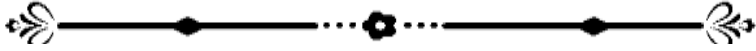
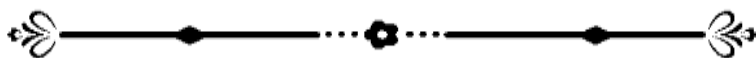


ليس حلما يا صغیرتي

ویوان شعر



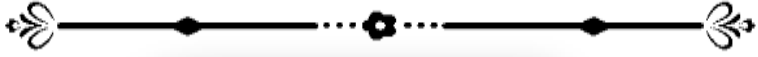


ليس حلما يا صغیرتی

دیوان شعر

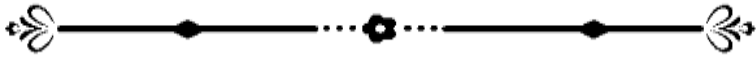
بھائی راغب شراب





حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف،
ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي،
أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،
أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت،
إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

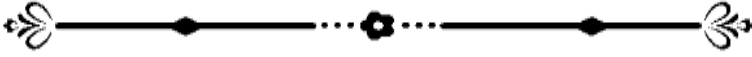




إهداء

إلى غزة حيث تدور..
رحى أشرس وأشرف معركة
بين الحقيقة والوهم
بين الجهاد والعدوان
بين الأمل واليأس
بين الحياة والموت
بين الحق والباطل
بين الولاء لله والبراءة من الخونة والكافرين
وبين معركة وأخرى تودع غزة شهداءها الذين رسموا بدمائهم دليل
التحرير والعودة

بهاني راغب شراب



ليس حلما يا صغيرتي

2024/ 1/20

..

آه يا صغيرتي

تسألين..

وعيناك الحائرتان..

تدوران في نواحي الريح السُّوم

تبحثين في الوجوه المغطاة بغبار الانفجار البركاني الأسود..

عن وجه أليف،

يؤنسك في لحظتك الدامية،

تمنعك من الحركة كما تُريدن،

في اتجاه طفولتك الآمنة.

وتبحثين في الأصوات..

عن صوت طالما سمعته،

يرتل الآيات،

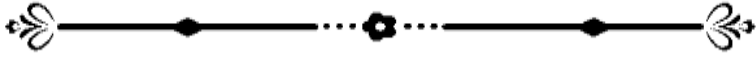
يرقيك،

من شر ما خلق،

وَمِنَ الْوَبَاءِ وَالْمَرَضِ،
وَمِنُ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ.

..

وتبحثين عن يدٍ تمتد إليك،
تنتشلك من براثن الرعب،
والأشباح الهلامية باللباس العسكري المريب، تتلوى حولك،
تغلق عليك أبواب الخروج بسلام،
تُراودك عن خُصلاتِ شعركِ المسدول على كتفيكِ،
بطول جذور شجرة الزيتون في أعماق القرون المضيئة،
تنتصب وسط حارتنا المصابة بالفرع،
تُطلقها في الأثير،
تستدعي الذئب الشاردة،
يختطفونك من عُرفتِك الدافئة، المفعمة بالنور، المحصنة بأحلامكِ
السعيدة.
يحبسونَ خَلَجَاتِكِ الْمُتَوَتِّرَةَ في خطِ العَسَقِ الغريب وهو يستجلب الظلام،
استعدادا..
لوليمة التهامكِ الجاهزة..
بدونِ بَوْصَلَةٍ تَدُلُّ على الزمنِ المُقاتِلِ،



بدون إشارة إلى المكان المُحدَد للمعركة الأخيرة.
وتفاجئتهم بأنك ممنوعة من الصرف، وأن لحمك مُرٌّ، غير قابلٍ للافتراس.

..

وَأَوْصَالِكِ الْمُتَصَلِّبَةِ كَالْحَجَرِ تَمْنَعُكِ مِنَ النُّهُوضِ مُسْتَقِيمَةً،
وَأَنْتِ تَتَشَبَّهِينَ بِحَدِيدٍ نَافِذَةِ الضَّوْءِ الْوَحِيدَةِ،
صَهَرَتْهَا قَنَابِلُ الْفُوسُفُورِ الْمُحَرَّمَةِ.

..

وَعَقْلُكَ ..

يغوص في غَيْبُوبَةِ الْوَطَنِ الْمُحَاصَرِ ..

بأساطيرِ الْعَالَمِ الْعَدُوِّ،

يُصَفِّقُونَ لِلْيَهُودِ،

بِلا عَدَالَةٍ،

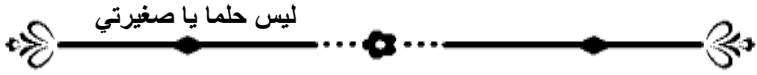
وَبِنَهُمٍ وَحْشِيٍّ لَا مَعْقُولَ،

تَأْتَفُ مِنْهُ وَحُوشُ الْبَرَارِيِّ الْمُتَعَطِّشَةِ لَدَمِنَا الْبَرِيِّ،

يشجعونهم على الخلاص النهائي من وجودنا المتوهج كالنجوم ..

في صفحة السماء الصافية،

ونفاجئهم بالمقاومة،



نحني حدودنا، وحقنا في الحياة الكريمة،
أحراراً..

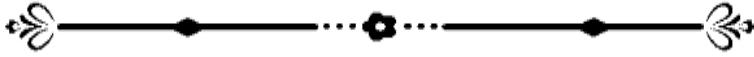
في وطننا المقدس،
اختاره الله رحماً للأنبياء، يتفتحون،
ويثمرون كالربيع.

..

وتاريخنا المكتوب يا صغيرتي، شاهد لا ينافق..
كنا مطمع العابرين من لصوص البلاد، ومن قطاع الطرق الجاحدين،
وقراصنة البحار..
يستكشفون خبايانا السرية،
استعداداً للهجوم..

..

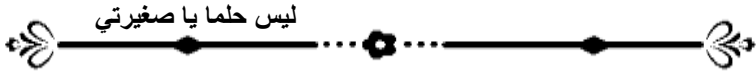
وتاريخنا المكتوب يا بنيتي
شاهد لا يُنافق..
مَرَّ عَلَيْنَا الْغُرَاةُ بِكُلِّ اللِّغَاتِ الْمُلَفَّقَةِ،
لكن فلسطين لَمْ تُمَكِّنْهُمْ مِنْ قَلْبِهَا،
لَمْ تُحِبَّهُمْ أَبَداً
طردتهم من أنفاسها،
رحلوا أَذِلَّةً صَاغِرِينَ،



بعيداً عن آفاق جدوانا في امتلاك فضاءاتنا السماوية وفي الصعود.
لَمْ يَنَالُوا إِلَّا مَا نَالُوهُ..
مِنْ خِزْيٍ وَنَدَمٍ،
وَمِنْ عَارٍ لَا يَنْتَهِي،
تلعنهم الأجيال في المدارس، في الجامعات، في كتب العلوم، وفي أناشيدهم
التي لم تمحها عثرات السنين العجاف التي لم تقتلنا، لكنها..
منحتنا الحضور.

..

نحن لا نستسلم،
ولا نغادر أجدديات الحضارات العظيمة،
ولا نضيع في زحام الشعوب المستضعفين،
وظللنا دائماً أيقونة الفاتحين،
أوفياءً للسنين.
لَمْ نُسْقِطْ انتصاراتنا العُلَيَا،
وَلَمْ نَبْعْ ذِكْرِيَاتِنَا لِلْغُرَبَاءِ الْعَابِرِينَ الْمَغَادِرِينَ،
لقطاء شوارع الإفك، وحاترات المتطفلين..
وبقينا..
نحن كما نحن..



أوفياءً لذاكرتنا المّتجَدِّدة،

حُرّاساً لفلسطين..

تدومَ وندوم.

..

وآلات الموت الجماعي، التي..

اخترعوها لقتلنا دون البشر..

بلا رحمة..

تحاول افتراسنا في مسيرتنا الطويلة..

قبل الحدود وبعد الحدود،

وبلا حدود،

ومن النكبة إلى النكسة إلى اوسلو الخديعة الجليلة،

ومن اللجوء إلى البلاد البعيدة والقريبة، والخروج محملين بالمفاتيح الناجية،

علقناها في صدر البيت المؤقت، تطالبنا بالعودة إلى دورنا الراسخة،

تنتظرنا بشغف الأمهات،

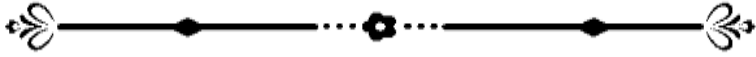
وهن يفتقدن أطفالهن في وقت الطعام اللذيذ، المعد خصيصاً لهم..

..

خرجنا لنعود..

وهل تعرفين ..

هاك الخبر اليقين



في السابع من أكتوبر عدنا إلى الجذور،
أعدنا جريان النهر المحاصر خلف جدران أوهام المتحذلقين، وهم
يرسمونها بألوانهم الباهتة.
اقتحمنا خطوط الضعف المؤبد، قيدونا بها بعيداً عن حقيقتنا الجارفة.
وقالوا .. ليس علينا تجاوزها،
وكبلونا بها كي لا نعود.

..

ومن تنازل الى تفريط إلى خنوع وضياع ومذلة،
يلاحقوننا بالقتل وبأحكام السجن الجائرة،
لم يستثنوا طفلاً، ولا امرأة، وكل من يمشي على الأرض الهويّنى ،
لم يرحموا شيخاً غَزَتْهُ تجاعيدُ الهموم، ينتظر موعد الرجوع الى بيته الأليف،
وعيناه ترنوان كل صباح إلى ساعة الاطمئنان الآمنة، في ملامح زوجته،
النائمة تحت جناحه بأمان..
كطفلة صغيرة منحت قلبها المتيّم به.
حتى أم العبد .. عجوز حارتنا منحنية الظهر.. الجالسة فوق الرصيف
المحطم، طعنوها بشظايا قنابلهم القاتلة، وهي ..
ترفع يديها بالدعاء..
نَحْنُ اللَّهُمَّ من عاقرٍ إذا عقر،
ومن قاصفٍ إذا قصف،

ومن يهودي إذا غدر.

اقتلهم يدًا ،

ولا تغادر منهم أحدا،

الله أَحَدٌ أَحَد،

لا نعبد غَيْرُهُ أَحَد.

..

وآه يا صغيرتي..

وردة الصباح،

فواحة المسك الطاهرة..

النازيون الجدد

والصهيونية الطاغية،

والغرب الغاربة،

والحكام اليمثلون علينا في خطابات الدفاع عن شعوبهم وعن البلد،

ومبيدو الناس البسطاء مخزون البشر،

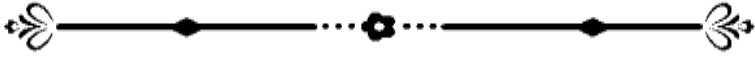
يَكْمُنُونَ لَنَا..

حَرَّبُوا اتجاهاتِ البوصلة.

فلا شرق ولا شروق،

والناس يَتَقَلَّبُونَ، على مَرَجَلٍ من لَهَب،

يواجهون وحدهم الحَدَثَ الجَلَل.



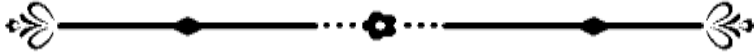
يَتَجَمَّعُونَ فِي الْجَنُوبِ،
والشمال الحزين، محاصر في العراء، والجوع حاضر ، تستثقله أُمْعَدَتُنَا
المُقَرَّرَة،
وجلود أطفالنا يكسوها الجفاف، وخشونة الطقس،
وحبات رمال شاطئ البحر تصفع الوجوه الْمُتَنَفِّخَة الأوداج من صقيع
المشاعر المُتَبَلِّدَة،
تجرّحها،
والأمواج الهادرة تَرْمِينَا على وجوهنا النازقة..
نفقد الوعي،
يا ليتها كانت القاضية ..
..
ونعيش غرباء في الغروب،
أين المفر..
البحر أماننا والعدو وراءنا،
والموت يحصد السنابل والشجر..
لا مفر..
وقومنا يتفرجون بفرح،
يقودهم العلقمي المُدْرَع بأمریکا، عدو الشعوب والأمم،
ينتظرون لحظة النهاية الفاجعة،

لا فلسطين عادتُ، ولا غزة نَجَتْ،
والأقصى يشكو إلى الله العربُ،
خَذَلُوهُ..

فلا غضبٌ
ولا جهادٌ،
ولا تصريحٌ صغيرٌ يهددُ..!
العربُ قادمونُ،
قادمونُ،
لكنهم.. غُثاءٌ سيلٌ،
بلا جنودٍ وبلا مددٍ.
..

طُرٌّ ومليون طُرٌّ على قليلين الأدب..
لم يحفظوا الدينَ،
قطعوا عرى النسب..
وسكّينهم الخائنة تقسم جغرافيتنا بالهزائم المتكررة.
المنكرة.

..
يا صغيرتي تحملي..
الجميع شاركوا في ذبحنا،



من الوريد إلى الوريد بلا ندم،
سرقوا النوم من عيوننا، فلا نوم ولا راحة،
والليل طويل بلا سحر،
ومؤذن الفجر مفقودٌ منذ أيام،
لم نعثر له على أثر،
لم يرفع الأذان،
والصلاة لم تَقُمْ بِمَنْ حَضَرَ،
والمساجد دُمِّرَتْ، والمآذن آسفةٌ هَوَتْ،
والقباب المعلقة فوق الأرض استوت.

..

في المسافة بين الخيطين الأبيض والأسود
يُقَدِّمَ الجنودُ المُعْتَدُونَ، صُورَهُم المُلَوَّنة، وهم يُوجهون صواريخهم الحاقدة،
لا تميز بين حائط جامدة وبين روح عاقلة.. هدايا الميلاد لأطفالهم،
وهم يَقْتُلُونَنَا بِبرودٍ، مُنْتَشُونَ..

بشهوة افتراسنا،
كجُرْذَانٍ اسْتَفْرَدَتْ بالأسود المقيّدة.

..

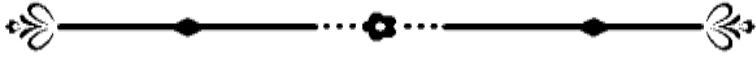
يتصيدوننا في صحوٍ ونومٍ،
في السوقِ،

في الدار،
في طوابير شراء الخبز لأطفالنا، يستغيثوننا لُقمة ناشفة،
تحفظهم أحياء، حتى يعثرون على لُقمة الصبر التالية.

..

ويطاردوننا في خيام المشردين، المهلهلة، لا تحمينا من برد قارس، ولا من
سُيول المُرِن المُثْقَلَة..
وظلأنا التي تحتبئ في الظلام، بين الركام الاسود،
لم تسلم من قنابلهم الحاقدة.
ونبحث عن مأوى يحمينا من طائراتهم،
تلاحقنا برصاصاتها الماحقة،
تتغول في أجسادنا المرهقة، من الاختباء،
من غرفة إلى غرفة،
ومن بيت إلى بيت،
ومن شارع إلى شارع،
ومن مدينة إلى مدينة أخرى مُدَمَّرَة.
وإلى مخيمات الضياع القديم في المواصي الخضراء،
ازدحمت بأفواج الهاربين إلى لا وُجْهَة تحميهم،
بلا مُؤَن ولا ملابس، ولا أمل.

..



ما العمل؟

يطاردوننا.. بين ركعات الصلاة،

ونحن نقرأ..

غير المغضوب عليهم،

ولا الضالين،

وقومنا الْمُخْتَالُونَ بِالنِّعَمِ..

يَغْضِبُونَ عَلَيْنَا،

وَلَا يَغْضَبُ مِنْ أَجْلِنَا أَحَدٌ.

..

ونموت يا بنيتي..

بلا عدد..

المقابر أغلقت أبوابها،

تكدست بأشلاء أجسادنا المُبْعَثَرَة في الاتجاهات الأربعة.

لَمْ تَعُدْ تَتَسَعُ لِلْمَزِيدِ مِنَ الْجُثَثِ.

..

وفي كل وقت..

نملاً الدروبَ إلى المستشفى الوحيد

الباقِي في البلد..

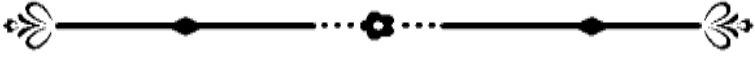
نطلب حبة الدواء، تخفف عنا الألم،

وخيطة وإبرة لإغلاق جروحنا الغائرة إلى نخاع عظامنا، سحقتهما الدبابة
المُجَنَزَّة..

ودبابات اليهود، بلا قلبٍ، وبلا عيونٍ،
ترصّدَ خُطواتنا من بُرْجِها المُصَفَّحِ،
ومِدْفَعِها الألمانِيّ يوجّه بوصلته نحونا،
يقذف ذخائره الأمريكية الفاخرة،
تنفجر في الناس الهائمين في اتجاهات الرعب..
يرعد فوق رؤوسنا المتأرجحة،
تقفز من بين أكتافنا، مسرعة إلى القبر الجماعي،
في حديقة المشفى الأخير،
ظَلَّ يقاوم، مفعم بالحياة وبالأمل،
يرفض الرحيل.. قبل أن تنتهي آخرُ جُرْعَةٍ من الدواء، يقدمها للجريح الممدد
فوق الأرض، بلا سرير..
يرفع إصبع السبابة، يردد شهادة التوحيد المنجية.

..

وطائراتُ الإنجليزِ المُسَيَّرَةِ تجوبُ فضاءنا،
تسلط عيونها وموجاتها الكهرومغناطيسية المزلزلة تحت الأرض،
تبحث عن أبو عبيدة، المثلث، البطل،
أنقذهم بتصرّحاته النارية، يحرق قلوبهم الميتة،



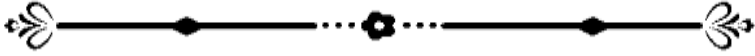
يفجرها من الغيظ المغلظ،
يفضح أكاذيب العدو وباطله،
ويكشف عورات شركائه الأحزاب في عواصم العرب والعجم،
تحالفوا ضد غزة،
وغزة أوقفتهم على قدم واحدة..
ولم تَزَلْ..

والزمانُ الغريبُ المفاجئُ غير الأليف لقلبك المكدود ،
يُفُكُكَ في رمادِ الوقتِ المُثخِنِ بالجراح ، تَفْتِكُكَ بأرواحنا المُتفائلة .
ويُفاجئُكَ بالسفر .

..

وتُطلقينَ يا صغيرتي سؤالك البريء ،
لا يقبل التسويف ،
والأيادي الكثيرة تحملك بعيدا ..
عن رُكامِ مَنزِلِكَ ، الـ .. كان ..
مُرتَباً ، يُشعّ الضحكاتِ المُجلجلة ،
تخرجُ مِنَ القلبِ خالصةً بالحب ،
وأنتم تختبئون في لعبة الغميضة المُشوقة ..
كما صورتهُ الأخيرة احتلت مكانها في ذاكرتكِ ،
تُحاولين جمعَ قصاصاتها المُتفرقة ، المُثبتة على الحائط المشقوق في المنتصف ،
الآيل للانهيار في لحظة النسيان ،
والنجوم الغائبة خلف السحب السوداء ، تنذر بالصواعق والمطر ،
تحفظينها من الضياع في سرايب الابداء ،
المتفق عليها في عصابة الدول ..

..



وشعبنا يقاوم حلولهم العقيمة،

يدوس عليها،

يُنْهِي لُعبَتَهُم المَهْزَلَة.

يُخْلَع أوتادهم الخبيثة،

أَكَلَهَا الصَّدَأ..

فلا يَبِيتُ لهم يَبْقَى،

ولا عَرِيشٌ من جَرِيدٍ،

ولا قِدرٍ مِنْ سَمْنٍ وَعَسَلٍ.

..

بالله عليكم أخبروني

الحرب..

حلم أم حقيقة؟

بيتنا الذي صار ركاما..

حلم أم حقيقة؟

موت أبي وأمي المفقودة..

حلم أم حقيقة؟

وأخي الصغير أين هو،

لا أجده..

حلم أم حقيقة؟

وجرحي النازف المفتوح.

حلم أم حقيقة؟

وأنتم تأخذونني عنوة إلى المجهول،

بلا استئذان..

حلم أم حقيقة؟

واخواننا المتفرجون على فيلم ابادتنا وهم يتبادلون الضحكات والهدايا
والمجون،

والجيران والأقارب، والأصدقاء المقربون،

وأياديهم تتسارع إلى أطباق المكسرات، يلتهمونها،

ولا يشبعون..

حلم أم حقيقة؟

أم ماذا يكون؟

وهل من المعقول أن يكون؟

..

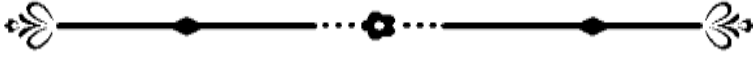
آه يا صغيرتي..

السؤال يقتلنا،

ويفضح القبيلة، تعبث بدمائنا، تغرقهم ، ولا يستيقظون،

الغائبون في سكرات خمرهم ..

يَعْبُونَهَا، ولا يَأْهَبُونَ، انهم في الوحل يسقطون.



دمنا من دمهم،
وحروفنا لغة الكتاب،
ومحمد نبي الأمم، سيد البشر.

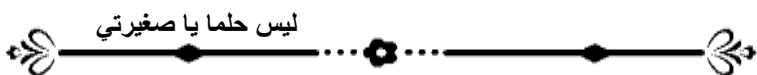
..

لم تستر عوراتنا،
تركنا عند أول منعطف عرايا..
بلا سيوف، ولا دروع، ولا قلاع، ولا جيوش، ولا علاج، ولا خيام ممزقة،
ولا أسيرة من تراب أو خشب،
ولا من أوراق الشجر..
تردد عنا البرد القارس، في ليالي الشتاء الطويلة..
بلا قمر.

تندّر بالطوفان يجرف الأعداء ..
من فوق الجبل.

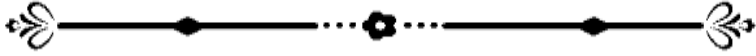
..

وتركتنا بلا مدد.
لم تمد يد العون ولو جلسة،
تنفذنا من المذابح المتزاحمة،
فررت،
كسرت صفوف الجنود،



ليس حلما يا صغيرتي

لَمْ تَجْمَعَهَا،
وَلَمْ تَحْمِ غَزَةَ الْحَبِيبَةِ،
تَرْكْتَهَا فِي الْمِيدَانِ، تَبَارِزُ أَعْدَاءِهَا،
لَمْ تُؤَاوِ رَهَا،
لَمْ تَشُدَّ عَلَى يَدَيْهَا،
وَلَمْ تُخَفِّفْ عَنْهَا الْوَجَعَ.



وتسألين..

أَحْلُمُ مَا يُصَيِّنُنَا مِنْ أَتُونِ المعركة؟!

يُفَرِّقَ بَيْنَنَا،

يُبْعِدُنَا عَنْ أَحِبَّائِنَا،

عَنْ وَالِدِينَا وَآخَوَانِنَا،

وَعَنْ زُمَلَاءِ الْمَدْرَسَةِ،

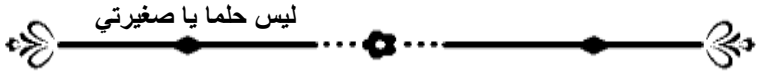
وَعَنْ أَقْرَانِنَا فِي شَارِعِنَا الْمُتَّهَمِ بِالْمُقَاوَمَةِ..

وَأَنَّهُ يَرِفُضُ الْمَسَاوِمَةَ،

وَعَنْ مُؤَنِّسَاتِنَا الْقِطَاطِ الصَّغِيرَةِ تَلْجَأُ إِلَى أَحْضَانِنَا تَسْتَكْشِفُ عِشْقَنَا لَهَا،

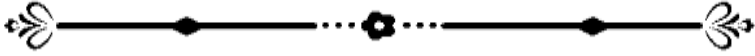
وَتُطَالِبُنَا بِزِيَادَةِ جُرْعَةِ الْحَلِيبِ وَبِقِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ الطَّازِجِ أَوْ الْمَحْفُوظِ فِي

الْعُلْبِ.



أحلم هذا..؟

أيمكن للكابوس أن يصبح حلما رائعا تتمناه النفس الحميدة.
وهل يجوز للجريمة أن تصبح مناسبة سعيدة للتعارف بين الاخوة الأعداء..
تَغَيَّرْتُ مَلَأْمُحُهُمُ العتيقة، وبعضَهُمْ..
فَقَدُوا مَعَالِمَ الرُّجُولة،
فَقَدُوا خَريطةَ العُودَةِ في سَراديبِ العُمُرِ الرتيبة.
سَقَطُوا في جُبِّ الخِيَانَةِ والرَّزِيلَةِ.



هل يمكن أن يكون حلما عابرا !
بلا تفاصيل تُفسّر شكلِ المُقْصَلَةِ المُجَلَّلَةِ بِعَارِ العُرُوبَةِ الأرملة اليتيمة.
وجراحنا المفتوحة النازقة ،
وأشلاء الناس في الطريق..
تستدعي الكلاب الجائعة، المتنقلة بين بقايا الناضجة وبين نوايا الأعداء
أكلو اللحم البريء، يوثقون عارهم الفضيحة.
والأجساد لم تزل مَدْفونة في قيعان البيوت، تستصرخ الجيران ليطفئوا
الحريقة..
ينتشلونها بعد الانفجار الغادر ،
الـ. كانت في البيوت بأمان نائمة .

..

وهل يمكن للأحلام أن تغدِرَ بأحبابها الصغار
ترتكبَ في حقهم جريمتها الملوثة، بتاريخهم المشوه بالغدر، يصممهم على
مرّ الدهور، يثبت عليهم أركان الجريمة.. وأن يغتصبوا قُدْسنا عروساً بكراً،
بلا رَحِمٍ بالحجارة، تظهر الأرض من رَجِسٍ بساطيرهم الثقيلة.
وهل للأحلام أن تكون آثمة؟

في بيت حانون وجباليا،
في الشجاعية والزيتون والميناء، ووسط البلد،
في صلاح الدين والرشيد ومقاطع الطرق،

في البريج والنصيرات ودير البلح،
في خان يونس، الشرق والغرب والبلد،
وفي رفح، ومعبر التنفس الوحيد مغلق من الجنوب بالجدران المحصنة،
بالجنود يوجهون السلاح، يرهبون أهل الخيام بلا حياء وبلا سبب ..

أَيَكُونُ كُلُّ ذَلِكَ حُلْمًا مُرِيعًا مِنْ خَارِجِ قَامُوسِ الْإِنْسَانِيَةِ الْمَذْبُوحَةِ فِي بَثِّ
مُبَاشِرٍ،

كِعَادَةٍ يَوْمِيَّةٍ لِقَضَاءِ الْوَقْتِ الْفَائِضِ،

بَيْنَ وَجَبَاتِ الطَّعَامِ الْمُمِلَّةِ .

لَكِنَّ أُمِّي أَخْبَرْتَنِي:

وَأُمِّي لَا تَكْذِبُ أَبَدًا،

فَالْكَذِبُ حَرَامٌ وَمَنْقَصَةٌ،

وَاعْتِدَاءٌ سَافِرٌ عَلَى الْمُنْصَتِينَ..

أَنَّ الْأَحْلَامَ حَنُونَةٌ لَطِيفَةٌ بِرَكَاتٍ وَفَرَحٍ لَا يَنْتَهِي ..

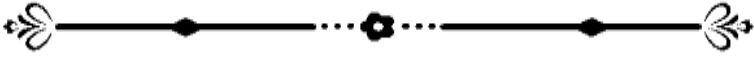
تَرْوَرُ الْأَطْفَالُ فِي أَحْضَانِ أُمَهَاتِهِمْ مُطْمَئِنِّينَ،

يَحْكِيْنَ لَهُمْ حَكَايَاتِ قَبْلِ التَّوْمِ الْمُمَيِّزَةِ بِالْإِنْعِتَاقِ مِنَ الْوَاقِعِ الْمَرِيرِ.

تُخْبِرُهُمْ عَنِ الْأَحْلَامِ..

أَنَّهَا جَنَّةُ الْأَطْفَالِ الرَّائِعِينَ ،

يُدْفِنُونَ الْبُيُوتَ بِالْعَابِيهِمِ الْمُثِيرَةِ،



وابتساماتٍ سَعَدَتْهُمْ تَجُوبَ قُلُوبَ الْآبَاءِ الْعَاشِقِينَ لَأَنْفَاسِهِمِ اللَّاهُتَةُ وَهُمْ
يَتَخَيَّلُونَ مَا يَسْمَعُونَ.

وَأَنَّهَا حَدَائِقُ وَرْدٍ تَتَفَتَحُ فِي كُلِّ حِينٍ،

تُعَشِّشُ فِيهَا الطُّيُورُ،

تَصْدَحُ بِالْحَانِهَا،

تُسَعِّدُنَا، وَنَحْنُ نَعْبُرُ الطَّرِيقَ الْمَضْمَخَ بِرَاحَةِ الْعِشْقِ الْحَلَالِ الْمُبْجَلِ.. عَبْرَ

فصولِ الربيعِ القصيرة،

يُجَدِّدُ فِيْنَا الْحَيَاةَ الْعَرِيقَةَ،

يُعْطِرُنَا بِرَاحَةِ الْأَرْضِ، أُمْنَا الْفَرِيدَةِ..

لَا نَبِيعُهَا بِكَنُوزِ خَرَافَاتِ الْمُعْتَدِينَ، وَأَسَاطِيرِهِمِ الْمَزِيفَةِ عَنْ حَقُوقِ

الْلُصُوصِ وَمَصَاصِي دِمَاءِ الْأَطْفَالِ، يَخْطِفُونَهُمْ، تَحْتَ سِتَارِ اللَّيْلِ الْمُسْتَسْلِمِ

لِلنَّوْمِ الْعَمِيقِ.

..

أَخْبِرُونِي

أَصْدُقُونِي الْجَوَابَ،

هَلْ لِلْأَحْلَامِ أَنْ تَكُونَ قَاتِلَةً!

هَلْ هِيَ سُودَاءٌ بَلَا نُورٍ يُشْعَعُ فِي الْقُلُوبِ الْمُتْعَبَةِ،

وَهَلْ هِيَ حَالِكَةٌ كَحُزْنِ الْيَتِيمِ يَدُورَ بَيْنَ النَّاسِ يَبْحَثُ عَنْ قَلْبٍ يَضُمُّهُ بِحُبٍّ

وِثْقَةٍ.

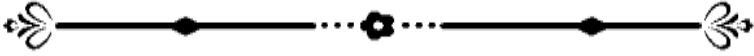
وهل تَهْوِي بنا في أعماقِ النكبةِ الأولى،
الهاويةِ بلا قرار.. ودون سلمٍ يصعد بنا إلى اليابسة.
تُرْعِبُنَا بأصواتِ الوُحُوشِ الغريبةِ القادمة،
مِنْ كَوَوكِبِ الغَرْبِ المُتَعَوِّلِ في سُعارِ إبَادَتِنَا،
والرقص على الجثث.

..

وهل الأحلام..
تخلو من ضجكاتنا
ومن فَرْجِ الأمهاتِ..؟!
وهل هي نشيدٌ مبحوحٌ..
مِنْ بُكاءٍ وصُراخٍ وغَضَبٍ..
وآلامٍ تُغَلِّفُهَا آهَاتُنَا المَكْبُوتَةِ..
وأرواحنا تُغَادِرُنَا هَكَذَا بلا تحذيرٍ مُسَبِّقٍ مِنَ الخطرِ القادم الساعةِ التالية..
إلى السماءِ الزرقاءِ الصافية..
تَسْكُنُهَا بلا خوفٍ..
إلى الأبد.

..

أمعقول أن كل ذلك حلم
إذن ماذا تبقى لنا نَعْتاشُ به من الأمانِ ومن حسن العمل



ماذا ابقوا لنا من همزاتٍ وغمزاتٍ وإشاراتٍ مُفَعِّمة.
قتلوا ألعابنا كلّها وفَجَّروا الدُّمى المُتَحَرِّكة.
وَوادُّوا زغاريد الصبايا وهنَّ يَرْقُصْنَ ..

في ليالي الحصاد المتوهجة بوجوه الضيوف والحيران والعائلة .
وَكَبَتُوا أَفْرَاحَ تلاميذ المدارس وهُمْ يحملونَ شَهادَاتِهِم المُوَثَّقَةَ بالاجتهاد
وبالرباط ، استعداداً لصد العدوان الأخير وبدء النزال المبارك، وحماس تقود
المعركة .

يَرْقُونَ لأهلِهِم بشاراتٍ نجاحِهِم المكلل بالفداء العظيم، تكريماً لأبطال غزاة
الأخيرين في عصر الحزن والنخيل المتهاوية .
بعد أن سرقوا أجملَ أُمُسياتنا أمام أبوابِ دورنا المفتوحة أمام المارين
المتعجلين هجومهم قبل أن تُجْنِدَ لَهُم سُيُوفُنا المُهَنِّدة.
يشاركوننا خططنا للدخول في الصباح المكلل بالبساطة والتوكل على الله..
أن يعيننا في إتمام قبل أن يعترينا الكلل.

يشربون معنا شَرَابَ الحَرَّوبِ اللذيذ والعِرْقِ سويس واللوز الشهي،
وشراب الورد الأحمر كَوَجَنَاتِ البنات وهنَّ يَتَلَصَّصْنَ وراء الباب يَسْتَمِعْنَ
لفارسِهِنَّ الفريد يَطْلُبُ يدَ العروس المتلهفة ..
تدعو الله أن يقبل والدها الطَلَبُ.

..

يا صغيرتي

كَفَى

المَوْتُ يَلاحِقُنَا،

حُزْنُ العَالِمِ كُلِّهِ لَا يَكْفِينَا،

دَمُنَا لَمْ يَكْفِ القَتْلَةَ المَسْعُورِينَ،

يَشْتَهُونَ المَزِيدَ مِنْ دَمِنَا المُقَدَّسِ..

وَأُبَشِّرُكُ..

دَمُنَا سَيُغْرِقُهُمُ

وَسَيَمُوتُونَ هُنَا

وَلَنْ يَظَلَّ لَهُمْ فِي بِلَادِنَا أَثَرُ.

..

تَقْتُلُنَا الجِرَاحُ يَا صَغِيرَتِي

وَيَقْتُلُنَا ظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى، الأَشَدُّ عَلَيْنَا مِنَ الأَعْدَاءِ.

..

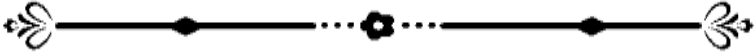
ليس حلما يا حبيبتى ما ترين

ليس حلما ما تعيشين

الكابوس يُضَيِّقُ عَلَيْنَا شَهِيقَنَا وَزَفِيرَنَا،

وننفس ما نستطيع من نسمات الفجر المُتَّهَمِ بالتقصير..

يبكى علينا،



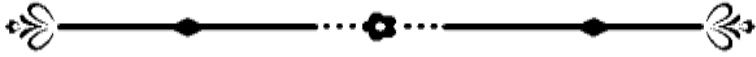
يُعْلِنَ عَجْزُهُ عَنِ الْوُصُولِ، فِي الْوَقْتِ الْحَرَجِ ..
وَنَحْنُ نَقَاوِمُ اللَّيْلِ دُونَ مَلَكٍ، نَحَاكِمُهُ بِجِدَارَةِ الشَّهَدَاءِ، يَزَاكُمُونَ نَجُومَ
الْفَضَاءِ، وَيَرْتَقُونَ ضَاكِكِينَ، نَالُوا مَا طَلَبُوا مِنْ ثَبَاتٍ وَيَقِينِ.
نَعِيشُ الشُّرُوقَ الْأَخِيرَ، يَبْسُطُ ضَوْءَهُ عَلَى أَرْضِنَا الظَّمْأَى لِلنَّهَارِ،
يُخْرِجُنَا مِنْ أَخْدُودِ نَمْرُودِ اللَّعِينِ، الْمُتَكَرِّرِ فِي كُلِّ الْعُصُورِ، يَتَأَجَّجُ بِالنَّارِ
الْحَدِيثَةِ،

يَنْقِذُ أَمَانِينَا الْمُتَوَثِّبَةَ،
يَا حَرْبَ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى أَطْفَالِ غَزَّةَ، عَلَى نِسَاءِ غَزَةَ، عَلَى شَبُوحِ غَزَةَ
وَعَلَى الشَّبَابِ الْيَافِعِينَ،
كُونِي كَمَا يُرِيدُ اللَّهُ يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ.
نَظَلْ أَحْيَاءَ نَسَاقِ الْجَمِيعِ إِلَى بَزْوَعِنَا الْمَشْهُورِ بِالْفَتْحِ الْمَبِينِ..
دُونَ تَأْخِيرِ..
وَلَا تَقْدِيمِ أَجَلِ.

..

لَيْسَ حُلْمًا يَا صَغِيرَتِي
لَيْسَ حُلْمًا
وَأَسْأَلِي جِيرَانَنَا الْمُتَهَرِّبُونَ مِنْ عَهْدِ الْأَمَانَةِ وَالْأَمَانِ، وَاخْوَانَنَا فِي الْمَذَاهِبِ
وَالْمَلَلِ يَتَجَادَلُونَ حَوْلَ الْمُتَسَبِّبِ وَالسَّبَبِ.
وَأَسْأَلِي حِلْفَ الْمُمَانَعَةِ..

وجامعة العرب وكيف أساءت الأدب.
كفرت بالعشيرة والعشير وبالذي خلق،
واسألي الرؤساء والملوك والشيوخ وعُسس المُخابراتِ في كل زاوية وفي كل
فَترٍ في البلد...
المُستأجرينَ للقبض على الأفكارِ الهاربة،
وحكَّامِ البلاطِ المُطاطئين رجولتهم في التراب،
بلا كرامة، وبلا شرف..
أَوْ لا تسألهم...
فَسَيَكْذِبُونَ كَعَادَتَهُمْ في كل خطابٍ، وفي كل مؤتمر...
الكذب على الشعوبِ حلواهم النفيسة..
يَمْدُونَ بكلامِهِم الحماسي العشوائي بقاءَهُم على كراسي الحُكم إلى
الأبد..
لا تسألهم...
سَيُخْبِرُونَكَ..
أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا قَاتِلَكَ وهو يَرْفَعُ سِكِينَهُ لِيقتلك..
ولم يَرَوْهُ وهو يَجْزُ خَصَلَاتِكَ الذهبية ،
يبيعها لهم..
يزينون بها بَرَّاتِهِم العسكرية وعباءاتهم المَطرَرة بخيوط الذهب.
ثم يُخْبِرُونَكَ أَنَّهُمْ لا يَعْرِفُونَكَ، وَيَجْهَلُونَ مَلايحِكِ الساحرة،



لا يعترفون بوجودك فوق ظلالِ حُدودهم الباهتة..
وَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ، وُلِدْتَ وَلَيْسَ فِي ثَغْرِكَ بِئْرٌ نَفْطٍ يُدِرَّ عَلَيْكَ عِشَاقُ
الفجور والقمار وأمراض الجنس والعجز والكسل.
ولم تراودك شَهْوَةُ الْحُكْمِ والقُوَّةُ الغاشمة، يَقْهَرُونَ شُعوبَهُمْ ، فلا يُنَازِعُهُمْ
على الكرسي.. أحد.
ولم تشاركهم شهوة الخلود، وعبادة الأصنام من بقرٍ أو خشب.

..

خذلوك وأنت تذبحين.
وأشلائوك تتطاير في فضاء البث المباشر.
تشاهدك العيون وأنت..!
تنزعين في الأرض بذورا..
تجددين دورة الحياة الكاملة.
وسلموك بلا تردد فريسة للأعداء
رخيصة بلا ثمن،
يَنْهَشُونَ لَحْمَكَ المختار،
يَلْتَهِمُونَهُ بلا شَبَع.

..

ليس حُلْمًا يا صغيرتي
ليس حلمًا

إنَّها الأيامُ العِجافُ،
الكابوسُ المُبْهَمُ الثقيلُ..
لا ميزانُ،
لا قيودُ،
لا حدودُ له،

وبين الحلم والحقيقة..

يحاصرنا الغُبارُ، والرُّكامُ شاهدٌ، لا يغادر ساحةَ الإعدامِ المُمنَهَجَةِ، يخفي
تحتهِ صراعنا المؤبد، للتحرر من قفصِ اتهامنا بجريمتهم المؤكدة، في إبادة
أشعارنا وقصصنا ومواسمِ زراعتنا وحصادنا، وخنقِ نوايانا الجيدة..

وبين الدقيقة والثانية المتسارعة..

يأتي الغرباء إلى حَيِّنا المسالم..

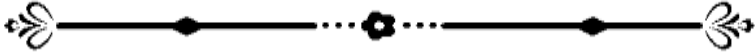
ونحن نزرع ورد الصباح/ نقدمه لأمهاتنا الصابرات/ عرفاناً بجميلهنّ/ وهنّ
يُعْذِنَ أحلامنا/ يَحْرُسُنَّها طوال سنين اعتكافنا/ في أحضانِهِنَّ الشافية..
يترصدون بسهامهم المسمومة، أفواجَ العائدين، تزين رؤوسَهُم أكاليلُ الغارِ،
يُطلقونَ نَشِيدَهُم المحفوظ منذ الصغر:

عائدون عائدون

إلى الديار وبيارات البرتقال

إلى يافا وعكا وصفد الجليلة

إلى الناصرة وبئر السبع وطبرية



والرملة وعسقلان..

والى حيفا وبيسان.

عائدون عائدون

إننا لعائدون..

وهو القسم.

لا نحث به

ولو جاء المنون

عائدون عائدون..

..

افردي جناحك يا صغيرتي،

عجلي بالصعود.

واصلي ارتقاءك إلى العلا،

وارحلي بسلام

وهناك يا صغيرتي يا حبيبتى يا أمنييتى الأخيرة

تجدين الحقيقة المبهرة

رحمة الله..

الحقيقة الباقية.

رأس ابنك أعلى من رؤوسهم المُنْتَنَةِ..

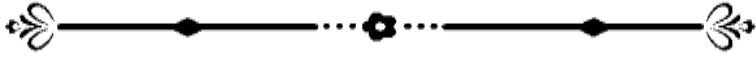
2024/ 8/13

..

ماذا يريدون منك؟

الحربُ علمٌ وفنٌّ ومكرٌ وخداعٌ وحيلٌ، وقصْفُ طائراتٍ ومدافعٍ ودباباتٍ
وسِجالٍ ليس له انتهاءٌ ولا أجلٌ.
يومٌ لك ويومٌ لك،
لا يومَ لَهم،

هذه قاعدةُ النصرِ الوحيدة، صَنَعَهَا أجدادُنا الفاتحون، ورَثْنَاهَا، لن نَبِيعَهَا
للعِصَابَةِ المَارِقَةِ،
أَحْفَظُهَا، لا تَخْرُجَ عنها،
إِنْ مَكَّنْتَهُمْ مِنْكَ يوماً، انتَصَرُوا عليك،
في كُلِّ مَرَّةٍ كانوا يَهْرُبُونَ قَبْلَ أَنْ تُعَلِّقَهُمْ عَلَى أَعْوَادِ المَسانِقِ المُتَنَقِّلَةِ.
لم ينتصروا عليك،
هذه لَحْظَتُكَ الحاسمة،
أنتَ فَوْقَ أَرْضِكَ، قَاتِلُهُمْ،



أَمَامَ بَيْتِكَ الْمُقْصُوفِ، تُقِيمُ خِيَمَتَكَ الصَّامِدَةَ، يُخَرِّدُ قُوْنُهَا بِرِصَاصِهِمُ الْمُحَرَّمِ،
لَكِنَّكَ تَمْنَعُهُمْ مِنَ الدُّخُولِ، هُمْ الْغُرَبَاءُ، لَصُوصُ الدَّوْلِ الْقَدِيمَةِ، وَسُوسُ
أَعْمِدَةِ السُّدُودِ الْمُحَصَّنَةِ.

..

وَأَطْفَالُ شَارِعِكَ الْيَتِيمِ، يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ بِحُبٍّ، يَنْتَظِرُونَ حُضُورَكَ الْمَيْمُونِ،
لَا تَتَأَخَّرَ عَنْهُمْ، كُنْ مَعَهُمْ، بِجَانِبِهِمْ، تُدَافِعْ عَنْهُمْ بِقُوَّتِكَ الْهَادِرَةِ..
لَا تَدْعُهُمْ وَحْدَهُمْ يُوَاكِهُونَ الْهَجْمَةَ السَّافِرَةَ، رُدَّ عَنْهُمْ مَوْجَةَ الْبَحْرِ الْغَرِيبِ،
لَا تَدْعُهَا تَجْرِفُهُمْ إِلَى الْأَعْمَاقِ الْمُظْلِمَةِ السَّحِيقَةِ، حَيْثُ لَا نُورٌ يَسْطَعُ فِي
قَلْبِكَ الْمَحْزُونِ، وَلَا طَرِيقَ لِلْعُودَةِ الْمَأْمُونَةِ إِلَى مِأَذَنَةِ الْجَامِعِ السَّامِقَةِ تُطَلُّ
عَلَى أَرْوَاحِنَا الصَّاعِدَةِ إِلَى الشُّرُوقِ الْقَرِيبِ، حَيْثُ النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ حُضُورَكَ،
تُصَلِّيَ بِهِمْ صَلَاةَ النَّصْرِ الْجَامِعَةِ..

يَحْتَاجُونَ رِعَايَتَكَ كُلَّ صَبَاحٍ..

تُوقِظُهُمْ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ فِي مَسْجِدِهِمُ الْمُفْعَمِ بِرِيحَانِ الطُّفُولَةِ، وَهُمْ يَصْطَفُّونَ
وَرَاءَ الْإِمَامِ،

تَتَابَعِ سَرْدَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ بِلَا كِتَابٍ، تُرَاجِعَ مَعَهُمْ مَا دَرَسُوهُ مِنْ عُلُومِ الْفِقْهِ
وَالْتَفْسِيرِ،

وَفِي فِتْرَةٍ اسْتِرَاحَةِ الْمُقَاتِلِينَ.. تَقْصُّ عَلَيْهِمْ حِكَايَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُصْلِحِينَ،
الَّذِينَ جَاهَدُوا أَعْدَاءَكَ طَوْلَ الْعُقُودِ الْغَابِرَةِ، حَتَّى تَكُونَ..

أَنْتَ قُدُوتُهُمُ الْعُلْيَا، عُنْوَانُ الْوَفَاءِ لَا يُمَحَى مِنْ ذَاكِرَتِهِمُ الْمُتَجَدِّدَةِ،

بَعْدَمَا ذَبَحَ الْحُكَّامُ الْمُتَطَفِّلُونَ عَلَى فَجْرِ الْفَتْيَانِ الْمُتَفَتِّحِينَ كَالنَّسِيمِ الْعَلِيلِ،
الْكُتُبَ الْمَدْرَسِيَّةِ، أَزَالُوا غَزَوَاتِ الرُّسُولِ، وَمَحَوُا قُدُوَاتِ الْأُمَّةِ الْمَنْصُورَةِ وَهُمْ
يَجُوبُونَ الْعَالَمَ، يَرْفَعُونَ لِيَوَاءِ الدَّوْلَةِ الرَّاشِدَةِ فِي بَقَاعِ الْمَعْمُورَةِ مِنْ شَرْقِ
الْشَّمْسِ إِلَى غَرْبِهَا، اجْتَا حَتَّى خَيْولُهُمُ الْمُطَهَّمَةَ، يُسَابِقُونَ الرِّيحَ، يَصْنَعُونَ
السَّلَامَ، وَسَامًا لِلْبَطُولَةِ وَدَلِيلًا لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ.

..

يُطَالِبُونَكَ بِالتَّأَزُّلِ عَنْ حُقُوقِ حُدُودِكَ الْمَمْهُورَةِ بِالْحُرُوبِ الدَّمَوِيَّةِ،
وَالْخِيَانَاتِ الْمُتَأَصِّلَةِ فِي عُرُوقِ سَمَاسِرَةِ الْبِلَادِ الْعَرِيقَةِ، لَمْ تَزَلْ حَيَّةً فِي
الذَّاكِرَةِ الْحَاضِرَةِ الْآنَ، تَصْرُخُ فِيكَ مُتَأَلِّمَةً مُسْتَهْجِنَةً،
تُحَذِّرُكَ مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ الْمُجْدَلِجَةِ..

لَوْ أَعْطَيْتَهُمْ مَا يَطْلُبُونَ مِنْ حَسَنَاتِ أَرْضِكَ الْحَانِيَّةِ، أَلْتَشْكُو إِلَيْكَ ظُلْمَ
الْعَابِرِينَ، يَطْعَنُونَ ظُهُورَ الْفُرْسَانِ الزَّاحِفِينَ إِلَى تُغُورِ الْجِهَادِ، يُسَابِقُونَ
الضُّوءَ إِلَى النَّصْرِ أَوْ الشَّهَادَةِ بِلَا خَوْفٍ مِنْ زَمْهِرِ الصَّيْفِ الْحَارِقَةِ..

..

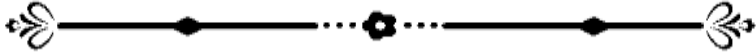
أَنْتَ لَمْ تَتَأَرَّ لِدِمَائِ ابْنِكَ!

وَأَنْتَ لَمْ تَجِدْ رَأْسَهُ، تَجْمَعُهَا مَعَ بَقَايَاهِ الْغَاضِبَةِ.

وَرَأْسُ ابْنِكَ تَسْتَصْرِخُكَ..

لَا نُصَاحِلُهُمْ، وَتَسَلَّمَ لَهُمْ خَاتَمَكَ الْمُقَدَّسَ.

لَا تُؤَقِّعْ وَثِيقَةَ الْعَفْوِ عَنْ قَاتِلِي حَدَائِكَ الْمُزْهِرَةِ فِي الْعُقُودِ الْمَاضِيَةِ،



لَا تَرَكَنَّ لَهُمْ،
 حَبَسُوكَ فِي ظِلَامِ السِّنِينَ الْعِجَافِ،
 لَمْ يُطْعَمَوْكَ مِنْ جَوْعٍ،
 لَمْ يَسْتُرُوا عَلَيْكَ عَوْرَتَكَ،
 وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِكَ فِي لَيَالِي الرِّعْدِ وَالزَّلْزَلَةِ،
 وَتَرَكُوا شَرِيداً تَهَيَّمَ عَلَى وَجْهِكَ تَائِهاً، تَبَحَّثَ عَنْ كَوْنٍ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلَةِ
 الْمَيْتَةِ، تَأْوِي إِلَيْهَا، تَحْمِيكَ بَيْنَ الْفُصُولِ الْمُتَقَلِّبَةِ، تَسْكُنُهَا زَاحِفَاتُ اللَّيْلِ
 الْمُتَوَحِّشَةِ، تُشَارِكُكَ فِرَاشَكَ الرَّمْلِي الْمُبَلَّلَ بِالْدِّمِوعِ وَالْعَرَقِ.
 عُدَّ أَطْرَافَكَ، هَلْ مَا زَالَتْ أَرْبَعَةٌ،
 وَأَصَابِعُكَ، عُدَّهَا جَيْداً، وَرَاجِعَ وَفَاءً بَصَمَتِكَ الْمُورَثَةِ.
 لَا تُوقِعْ لَهُمْ وَثِيقَتَهُمُ الْمُدَنَسَةَ بِالْحِزْيِ الْمُؤَبَّدِ، وَاقْرَأِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَالْإِخْلَاصَ
 وَالْبِسْمَلَةَ، يُعِيدُونَكَ مِنْ فَخْهِمِ الْمُتَوَارِي خَلْفَ مُضْطَلَحَاتِهِمُ الْكَاذِبَةِ،
 وَابْتِسَامَاتِهِمُ الشَّاحِبَةِ.

..

لَا تُصَافِحُهُمْ عِنْدَمَا يَصْطَرِّمُونَ بِكَ فِي غَفْلَةٍ مِنْكَ، وَتَحَسَّبَ أَنَّهَا صُدْفَةٌ
 خَارِقَةٌ..

لَا تُصَدِّقْ أَخْبَارَهُمُ الْمَلْفُوقَةَ، فَتَوَايَاهُمْ مُعْلَنَةٌ فِي وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْمُتَوَاطِئَةِ،
 وَفِي قَنَوَاتِهِمْ يَبْتَوْنَ سُمُومَهُمْ، يُخْدِرُونَ أَوْصَالَكَ الْمُتَعَبَّةَ،
 ثُمَّ يَسْرِقُونَ مَلَابِسَكَ الْآخِرَةَ، يَكْشِفُونَ عَوْرَتَكَ.

احذرهم.. ولا تَسْتَمِعْ لَوْصَايَاهُمْ الْمُقْبِرَكةَ،
يَتَوَعَّدُونَكَ بالضربةِ القاضيةِ،
ينتظرونَ ساعةَ الصِّفْرِ المائلةِ، عندما تُديرَ ظَهْرَكَ نحوَهُمْ..
يُوجِّهُونَ إِلَيْكَ طَعْنَتَهُمُ القاتلةَ.

..

لا تَضَعْ يَدَكَ فِي أَيْدِيهِمُ الْمُتَسَلِّحَةِ بِالْحِقْدِ الدِّفِينِ عَلَى سُلَالَتِكَ النقيةِ
المتفائلةِ،

يَدَكَ طاهرةً،

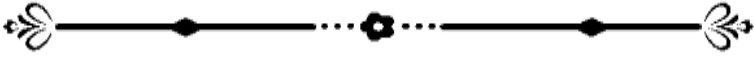
وَأَيْدِيهِمُ سَفَكَتَ دَمَ ابْنِكَ الْمُقْتُولِ غَيْلَةً، وَهُوَ يُتَابِعُ حُلْمَهُ الْوَرْدِي،
قَتَلُوهُ وَأَنْتَ تَرَاهُ يُسَاقُ الرِّيحَ إِلَيْكَ
يَسْأَلُكَ ..

يا أبي ماء.. ماء..

لكن رَأْسَهُ الصَّغِيرَةَ تُطِيرَ دُونَ إِرَادَتِكَ،
وَلَمْ يَشْرَبْ قَطْرَةً واحدةً..

لَمْ يَرَوْ ظَمَأَهُ إِلَى عِنَاقِكَ الْحَمِيمِ،
رَأْسُهُ طَارَتْ بَعِيداً بلا بَوْصَلَةٍ،
لا تَعْلَمُ أَيْنَ صَارَتْ،

لَمْ تَجِدْهَا فِي الْأَمَاكِنِ حَوْلَكَ، ولا في فَرَاقَاتِ الظَّلَالِ الصَّغِيرَةِ الْمُتَفَرِّقَةِ،



تَسْأَلُ عَنْهَا الْعَابِرِينَ فِي زَحَامِ النَّاجِينَ الْمُتَفَرِّقِينَ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ
الْمَكْلُومَةِ، بَلَا وَغَيٍّ، حُفَاءَ يَدُوسُونَ أَشْلَاءَ أَحْبَابِهِمْ، الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ لِحْظَاتٍ
يُبَادِلُونَهُمْ أَحَادِيثَ الْحَرْبِ الْمُوجِعَةِ، وَيُضْحَكُونَ وَعَيُونُهُمْ تَبْرُقُ بِالْأَمَلِ،
وَهُمْ يَحْتَمُونَ تَحْتَ الْجِدَارِ الْأَخِيرِ قَبْلَ أَنْ تُدْمِرَهُ الْقَذِيفَةُ الْغَادِرَةُ.

وَتَسْتَجِدِّي مَنْ يُسَاعِدُكَ لِطُغْيَانِكَ.

لَكِنْ .. لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ هُنَا لِيُنْقِذَكَ،
سَبَقُوكَ إِلَى الْجَنَّةِ الْخَالِدَةِ.

..

ثُمَّ يَحْيِيُونَكَ مِنْ خَلْفِ السِّتَارِ يُسَاوِمُونَكَ..

كَمْ يُرْضِيكَ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالذَّهَبِ ؟؟

لَكِنَّهُ رَأْسُ ابْنِكَ أَنْتَ..

هَلْ تَبِيعَهُ بِرَأْسٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ،

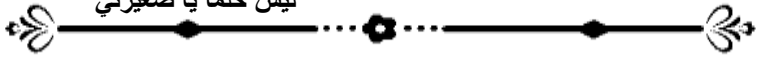
هُوَ رَأْسُ ابْنِكَ..

أَغْلَى مِنْ رُؤُوسِهِمْ جَمِيعاً فِي تَلِّ أُبَيْبٍ وَوَاشَنْطِنٍ وَبَارِيسِ الْكَافِرَةِ، وَفِي لَنْدَنِ
الْفَاجِرَةِ.

وَفِي سُلْطَةِ عَبَاسٍ، وَفَتْحِ الضَّائِعَةِ،

وَأَغْلَى مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ، وَرُؤُوسِهِمْ الْخَاوِيَةِ.

..



هو رأس ابنك أنت..

لا تَبِعْهُ بِتَوَقِيعِ وَخَاتِمِ،

لا تُوقِعَ وَتَسْقُطَ فِي مُسْتَنْقَعِهِمُ الْمَخَادِعِ.

لا تُسَلِّمَ صَارُوخَكَ الْمِقْدَامِ، ولا "الياسين" الْمُعْجِزَةَ،

ولا تَكْشِفَ لَهُمْ سِرَّ وُجُودِكَ، وَتُفْشِ حُرُوفَ قُوَّتِكَ الظَّافِرَةِ.

ولا تلتفت لمن يُحْرِضُ عَلَيْكَ،

يَتْرُكُكَ فِي الْمِيدَانِ مُحَارَبَ وَحَدِّكْ جِيوشَهُمُ الْمُتَحَالِفَةَ ضِدَّكَ، يَحَاصِرُونَكَ،

يَجُوعُونَكَ، يَقْتُلُونَكَ، يَقْصِفُونَكَ، يَهْدُمُونَ دَارَكَ، وَيَسْرِقُونَ لِحْظَتَكَ

الْمُؤْمَنَةَ..

ثُمَّ يَحْذِلُكَ.

..

اليوم قتلوا ابنك،

غداً سَيَقْتُلُونَ ابْنَتَكَ وَأُخْتَكَ الصَّابِرَةَ،

وَيَسْتَبْجِحُونَ زَوْجَتَكَ الْعَفِيفَةَ، يُقْلِبُونَهَا بَيْنَ الْمَخَادِعِ الْآثِمَةِ.

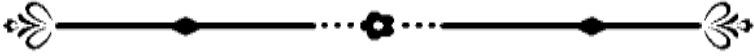
ثم يَجْرُونَكَ مِنَ الْخَلْفِ فِي كُلِّ الْمَعَارِضِ عَارِيًّا ..

يَعْرِضُونَ عَلَى الْعَالَمِ الْكَاذِبِ اسْتِسْلَامَكَ الطَّوْعِيَّ،

وَأَنْتَ بَعْتَ أَحْبَابَكَ رَخِيصاً لَهُمْ،

وَقَبَضْتَ مُقَدِّمًا الثَّمَنَ.

ودَمَ ابنك لَمْ يَزَلْ أَخْضَرًا، يَصْبِغُ أَيَادِيهِمُ الْمُجْرِمَةَ.



ورأس ابنك حاضرٌ في كلِّ الاتجاهاتِ بلا مَحْطَةٍ تَسْتَقْبَلُهُ.
كُلِّ المَحَطَاتِ مُقْفَلَةٌ أَمَامَكَ، أَغْلَقُوهَا حَتَّى لَا تَمُرَّ أَمَامَهُمْ رَافِعاً هَامَكَ،
تُغِيزُ انْكِسَارَاتِهِمِ المُتَوَالِيَةَ.

..

لَا تَسْمَعْ لَهُمْ
لَا تَسْمَعْ أَقْوَالَ مَنْ خَانُوا الْوِدَائِعَ الْمُؤَمَّنَةَ فِي خَزَائِنِ الْفَتْوحَاتِ النَّاصِعَةِ، وَمَنْ
حَاصِرُوكَ لِيَخْنُقُوكَ، ثُمَّ يَسْلُخُونَ فَرْوَةَ رَأْسِكَ الْعَامِرَةَ بِتَارِيخِكَ فِي صَدِّ
الْغَزَوَاتِ الْفَاشِلَةِ.

لَا تَسْمَعْ لِمَنْ سَقَطُوا فِي مَهْرَلَةِ التَّوَاقِيْعِ الْمُتَسَارِعَةِ، بِدُونِ سُؤَالٍ عَنِ شَكْلِ
النِّهَايَةِ الْهَآوِيَةِ،

وَهَلْ سَتَعُودُ رَأْسُ ابْنِكَ إِلَى مَكَانِهَا فِي قَبْرِ تَعْرِفَ تَفَاصِيلَهُ، وَشَاهِدَهُ مُنْتَصِبَ
الْقَامَةِ، يُرْشِدُكَ إِلَيْهِ فِي اللَّيَالِي الْحَالِكَةِ.

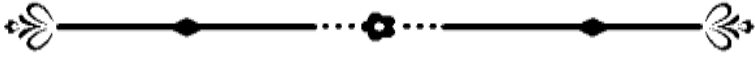
وَهَلْ يَعُودُ ابْنُكَ كَمَا تَمَيَّنَتْهُ يَسْبِقُكَ إِلَى السُّوقِ الْمُجَاوِرِ، قَبْلَ أَنْ تَقْصِفَهُ
طَائِرَاتُ الْعَدُوِّ الْمُجَاهِرِ بِالْإِبَادَةِ الْجَمَاعِيَةِ،
يُلَاعِبُكَ، وَيَضْحَكُ لَكَ،

وَيَطْلُبُ بَعْضَ التَّسَالِي، ثُمَّ تَأْخُذُهُ إِلَى مَدِينَةِ الْمَلَاحِي الْقَرِيبَةِ، يَلْعَبُ مَعَ
أَقْرَانِهِ الْمُقْرَبِينَ فِي بَلَدَتِكَ.

لا تَأْمَنَ لَهُم،
 لا تَسْمَحْ لَهُم ، وَتَكْشِفْ مَا مَنَّكَ،
 خَانُوا الْعُهُودَ دَائِمًا،
 وَاَعْدَمُوا مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَمَنْ خَبَّاكَ..
 وهذه قبورُ الشهداء، تشهدُ أَنَّهُمْ، لَنْ يَتَوَرَّعُوا عَنْ قَطْعِ رَأْسِكَ اللُّلُؤَةِ، ثُمَّ
 يَسْحَقُونَ جَسَدَكَ تَحْتَ جَنَازِيرِ "الميركافاة"، قَبْلَ أَنْ تَنْفَجِرَ فِيهَا "شواظ"،
 تَبْدِدُهَا كَالْغُبَارِ الْعَاصِفَةِ.

..

لا تَأْمَنَ لَهُم
 رَأْسُ ابْنِكَ غَالٍ،
 رَأْسُ ابْنِكَ لَا يَعْدِلُهُ ثَمَنٌ مُقَابِلَ.
 لَا تَبْعُهُ بِوَعْدٍ كَذُوبٍ،
 وَلَا تُصَدِّقْ تَوْقِيعَ خَائِنٍ.
 رَأْسُ ابْنِكَ لَا يُرْجِعُهُ إِلَّا قِتَالُكَ فِي ثُغُورِ الْمَدَائِنِ،
 تُظْهِرُهَا مِنْ رِجْسِ الْغُرَاةِ، تَطْرُدُ مِنْهَا الْعُدُوَّ وَالْمُنَافِقَ.
 اضْرِبْ مَنْ يَحَاوِلُ مَنَعَكَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى لَحْظَةِ الْإِنْتِصَارِ الْحَاسِمَةِ.
 وَاضْرِبْ مَنْ يَخْدَعُكَ،
 أَنْتِ تَعْرِفُ وَجُوهَهُمُ الْمُلَوَّنَةَ، وَهَامَاتِهِمُ الْهَشَّةَ الْمَائِلَةَ،
 وَتَعْرِفُ مَا أَحْدَثُوهُ مِنَ الْإِفَافِ حَوْلَ الْحَقِيقَةِ النَّاصِعَةِ..



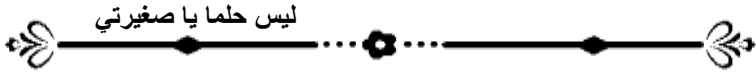
أنت فقط المَلَأُ الأخير لأطفالِ أُمَتِنَا الغائبة.
واصل زئيرك، انت الملك الوحيد، تعيد للغابة المشغولة بالفوضى.. رونقها
الجميل،

وواصلِ جمعَ رؤوسِ الأطفالِ مِنْ تَحْتِ رُكَّامِ المَنَازِلِ،
ومن كلِّ زاويةٍ وشارع، ومن فوق أغصان الشجر.
ازرعها في الحقول وابنِ المَسَاتِلِ.
يَنْبُتُونَ قنابلاً تُفَجِّرُ الطُّغْمَةَ الفاجرة،
تَفْتِكُ بِكُلِّ الأُويَّةِ،
وتُعِيدُ إِلَيْكَ بعضَ السَّكِينَةِ المَهْدُورَةِ في المَآثِمِ.

..

أنت لَمْ تَنْهَزِمَ،
لم يُخْرِجوكَ من خندقك،
ولم تُضَعِّضَكَ رائحةُ الدماءِ البريئةِ تُغْطِي وجوهَ الأُمَمَاتِ الشَّكَّالِي والأَرامِلِ،
وهُنَّ يَصْرُخْنَ ..

مَنْ يَنْتَصِرَ لَنَا مِنْ عَصَابَةِ الموتِ الكافرة..
مَنْ يُعِيدُ إِلَيْنَا وجوهَ أطفالِنَا الهاربة،
مَنْ يَنْتَصِرَ لَنَا،
ونحن في وسط المعمة، نغادر من مكان إلى مكان،



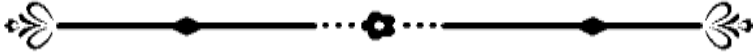
نطلب النصرَ المُبِينِ من الله،
خير ناصر.

..

قد عَمَّتِ الفاجعة ،
ورؤوسُ الأطفالِ أَزْهَرَتْ في الأرضِ قصصَ الحُبِّ الوارفة،
تحتاج أن نحرصها قبل أن تطعنها الخناجر في عَمَمَةِ الصُّدُورِ الظالمة،
نروِيها قبل أن يَعْصَمَ الجفافُ الكبير، وتعودَ الأرضُ يابسة..

..

لا توقع..
رأس ابنك أغلى مِنْ رُؤُوسِهِمُ الْمُتَنَتِنَةِ،
رأس ابنك حياةً،
ورؤوسُهُم قُمامَةُ العصور،
السابقةِ والقادمة.



الحرب

1

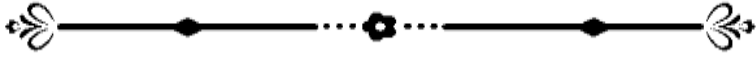
حالة عربية
أنشودة قومية
نهاية أسطورة
بداية رحلة يومية
تسحبنا معها
تتركنا
تتناقذنا خطوط هلامية
لحرب مشعوذة
تؤججها مرآة نحاسية
انفجارات
اندثار حياة
أمواج بحر ملحية
تختلس ما بقي من الأجيال الموسمية
تتهاوى أمامها بناياتنا الهائلة
عند اللحظة المأتمية

2

هل رأينا أنفسنا !
هل نظرنا إلى المرايا قبل أن نكسر وجوهنا
وننثر أطلالنا كغابة محترقة
هل تحدثنا إلينا
هل اعترفنا
إننا نحترف القيود والعواصم المجنزرة
وأنا سقطنا من فوق
صهوات الخيول الفاتحة .
وأن سيوفنا صدئت
من نظرات عيوننا الحاقدة .

3

الحرب اشتهرت
بين الوحوش وبين الطيور
بين الأرض وبين السماء
الحرب اشتهرت
كانت ملاذ الشهداء
غاية للحب



كانت بقاء .
إنها الحرب
الكرّ والفرّ
إنها النصر الذي نرتقيه بالجلاد .
صارت الحرب داءً لا دواء .
صار الموت يخشاه الفقراء .
وأضحى الجهاد وباء .

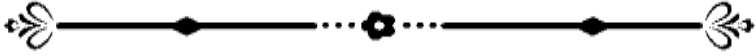
4

نتفادى عيون أطفالنا
والأطفال أذكاء
يدركون أن الهواء سراب
والكلام هواء
وامتشاق الحسام هذا الزمان من
أنكر الأشياء .
يتساءلون
كيف الفروع تغيرت
أصبحت جرداء
كيف أصبح الرمح في يد المقاتل عصاه

تدوسها الأحقاد
والأحقاد تنمو بين العساكر والعساكر
بين السيوف والخيول
بين الحكام والمحكوم
والأطفال يجللون ويستنتجون
الحرب ملاذ الشهداء
الحرب أول الميلاد
الحرب كانت
وصارت الآن اتهام

5

الحرب تشدنا لنعمر الحياة
الحرب تميئتنا
لنشد بأيادينا عليها
ونبدأ العمل المباح .
نصول ونجول
نقارع الرياح
نكشف الفخاخ المنصوبة
في ساحة الرياء .



لنرفع هامة الإباء
ونواصل السباق .

6

الحرب جهنم العنفوان
تلبس رداء كبرياء واختيال
يأسرنا قبل مولدنا
دمُّها الحرام
وفي غرفة الولادة
تنطلق صرخة الحرب
تعلن بداية القتال .
والموت بين ثناياها يعبث بالنظام
يعشش في ذوائب العيون
يضغط على الزناد والأزرار
يغتال لحظات البكاء .

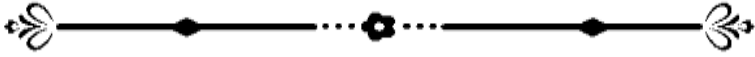
7

الحرب خاتمة البدائيين
أول الحب

آخر الحب
وسام المتحضرين
مركب واسع
يضيق في اللحظة
يمتد في الساعة
يدق ناقوس البداية
فتمشي دلة القهوة
تصب اللون صخراً
ويزداد عدد المتحجرين
المتزاحمين حول موائد الجثث الجديدة
التي لم تتقاسمها بعد أفواه الملهمين
الحرب خاتمةً ..
وبداية القول المبين .

8

يا هذه الأرض
أين كنت قبل أن تكوني
كيف صرت قبل أن تصيري



يا هذه الأرض المستنقع
الأحمر الوجه .

9

تلفتنا يمينا ويسارا
انتظرنا الرحمة تأتينا انهما را
فإذا الليل طال قد غلب النهار
وانكمشنا
غطت أعضاؤنا الأعضاء
وصرنا للحرب الدثار .

10

الحرب خاتمة
الحرب قائمة
ترشدها البنادق المسمومة إلى
خريطة الجسد المُسَجَّى
المستسلم للنوم
بعد ساعات الوظيفة المسكونة بالخوف
والمستقبل المهزوز

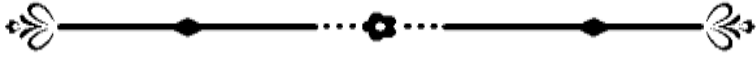
والأولاد المتأرجحين بين خيالات المآة
وبين الطيور السارقة
يطاردونها
يعلنون ضدها لعبة
الحرب القديمة .

11

الحرب أول الأولين
الحرب أول أول .

12

الحرب تأتي قبل الأوان
الحرب تأتي بعد الأوان
الحرب تأتي تروح
وتأتي كل يوم من ألف عام
في أوج الهزال
وأوج العنفوان
هل يُبْعَثُ الأنبياء الآن
هل يقودون ابتعاث الأمة من ركام الزمان .



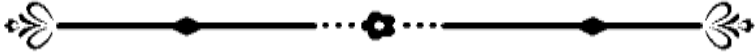
هذه اللحظة يذوي العتاب
يذوب عن النفس الجمد
وتدوي الحناجر لمجد الحياة .
هذه اللحظة
السلاح فيصل الأشياء
وتمام الرجاء .
وهذه أمريكيا تغني
هل نزل جوقة جوفاء
نردد بعد كل عدوان الغناء .
دعونا نغني غير الغناء .
دعونا نسمع صوتا غير الهتاف .
دعوا صرختنا تدوي بالمدافع والدبابات وبالاتحاد .
يا عبثاً نروم النصر دون جهاد
يا عبثاً نروم العزة دون اتحاد
يا عبثاً نروم الحياة دون الشهداء
أيتها الأمة قومي
قفي على الأقدام
آن المخاض وآن
أن نصعد من الأعماق

نعود نجوماً تُرْصَع جِيدَ السماء
تجللنا بالبياض
ضحكاتُ السلام الذي هو منا
ننشره على الأمصار والوديان

13

هي الحرب تأتي وتروح
أمسكوا بأياديكم السلاح
وأعلنوا الحرب منكم
ضد أمريكا / وأذبال أمريكا
وأطماع أمريكا / وزباله أمريكا
الآن

قبل أن يسأل الأطفال السؤال
كيف كنا .. ؟
لم جئنا .. ؟
كيف صرنا .. ؟
كم كنا .. ؟
عندما أعلن النفير القيام .



14

هَبُّوا يا رجال في عصر يملكه الرجال
اقفzوا فوق الوسائد والكلام .

تقدموا الجموع

تَحْمِلُونَ الأرواح شموعاً

نِبراساً وامتدادا للأنبياء

ودوسوا بالأقدام على إرهاب أمريكا

قمح أمريكا / أصحاب أمريكا / سجائر أمريكا

نساء أمريكا / سلاح أمريكا / مصارف أمريكا / بصاق أمريكا /

عصر أمريكا / ..

وإذا فقولوا على أمة تنام السنين

تتغاضى أن تُهدّر دماؤها بين الأنام

قولوا لهذه الأمة الفناء

قولوا لهذه الأمة الفناء .

15

الحرب أضحوكة الفاتحين

الحرب أكذوبة المنافقين

الحرب طعنة المنهزمين

الحرب : الربيع الخريف وصيف السنين .

الحرب بوابة التاريخ

والتاريخ يحب من غلبوا الخوف

كسروا الجمود ، قادوا الجيوش

يتبع المنتصرين .

والحرب نصر

والتاريخ أقوى المتحاربين

والحرب تاريخ وقصر منيف

صاحبه من يصنع الباب

من يزرع الأرض

من يبني السور المنيع .

16

صور الحرب صور

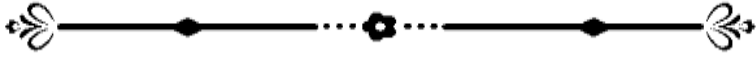
فيها الشمس وفيها القمر

ضحاياها رعا

والقاتل .. ؟

أحمق ويهودي وراعي بقر

تغيب البشائر تحت السماء



ويئن فوق الأرض البشر .
والقلوب المكومة بالحب
تُقَبَّرُ فيها همساتُ العشق
وابتسامات القبل .
والخيالات المسكونة بالخوف
طريق لا نهائي للسفر .

17

رياح السموم تهب علينا
من كل صوبٍ وركنٍ
من بدوٍ وحضر .
تحاصر أنفاسنا تحت الخيام
تحنق أصواتنا في بحر خضم
ويمتد سيلٌ من دم البشر
يُعَبِّدُ طريقاً إلى حيث الاشتهااء
حيث الطفولة تزهو في أحضان الوطن .

حرب .. حرب .. حرب ..

ووطن

وطن الحرب وطن

ووطن بلا حرب

قيد وسعير وقدر

ووطن بلا حرب ... قَفَضَ

يأوي الناس إليه من كل جنس

ويفر منه الغجر .

يكسرون خطوط الحدود ...

يوصلون مع صعاب الحياة السفر .

وطن الحرب وطن

وطن الحرب ازدهار أمل

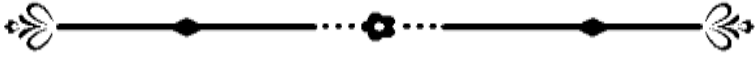
وبناء يعلوا من بين أنقاض الخطر .

وأغاني تطير مع العصفير

تحمل بشائر النصر

والخير المنتظر .

وطن الحرب وطن



وطن يزرع

وطن يبني

وطن يصنع

وطن .. !

الناس فيه يحبون العمل

وطن .. !

الناس فيه يحمون حرية القول

والاختيار والسكن

وطن .. !

الحاكم فيه كالمحكوم بشر.

19

وطن الحرب وطن

عين وساعد وقدم

ورد وشوك

وهواجس موت

واندفاع وجحيم وصراخ

وزغاريد فرح.

قذف قنابل ورمصاص

وأمال وندم .

20

يأس يغادر

يأس يعود

وحب يرفرف فوق الوطن

وحقد يسحقه ائتلاف القلوب

وتأتي البشرى من قلب السكون

الشوك ورد

والورد شوك

عن الاثنين لن يستغني البشر .

إن سال دم

إن غث جرح

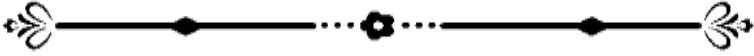
إن مات قلب

فالورد أعلى

والورد أبهى

والورد أقوى من حيثيات الرجوع

ومن إفلات الأمل .



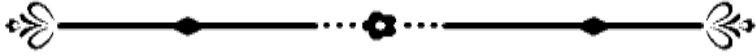
21

الحلم مُسَيِّجٌ بالزئير
والزئير يسافر عبر الألم
فتتلى الرؤيا
ويضيع الزمن .
والحلم شرطي
يبحث عن نبع مياه وعن جبل
وعن حظ سعيد
يعانق من تاه في الأرض
يرد إليه روح الوصول
يقفز به إلى أعلى الجبل .
والحلم شرطي يطلق العينين
تسوحان معه في ربيع الرؤى
لا يرسوا في أي مقر
تتوهان معه
تبعدان عن الإحساس بالجرح الطويل
الممتد عبر متاهات الجسد .
والحلم شرطي يقيد معصمي البطل

تمنعهما من رسم الطريق الجديد
إلى خيمة عربية
يحيط بها بناء وزرع واتحاد هدف
ترفع إلى عنان السماء رايات الوطن .
والخيمة قصر لو حفظناها
وقلنا للحب نعم
وقلنا للحرب من أجل القدس نعم
وقلنا للحرب توحد كل العرب .

22

رحلنا عن وجوهنا
ووجوهنا رحلت عن هذا العالم السيئ
والعالم السيئ قنبلة
تفجر حلمنا الوردي
وخطوات بعثنا القادم من باطن الجبل
تشئت شملنا من حول ثدي أمنا الراعف
والعالم السيئ قنبلة مزمنة .



23

وحاربنا
من أجل بقاء حلمنا صهوة
من أجل ضربة فأس توفر لأطفالنا اللقمة
من أجل أغنية ننشدها فرحا ليلة واحدة
من ليالي هذا العالم السيئ .

24

قد تكون الحرب موتا
قد تكون الحرب سجنا
قد تكون الحرب حكما بالتردي
قد تكون وقد تكون
لكن حربنا فخرا وفجرا
وسرورا نقتنصه من وسط البكاء
يملاً صدورنا دفناً وودا
نحوطها بسرنا
نشدها شدا
حربنا لحظة قنص نثبت فيها
نملك بعدها غزلاً أخور العينين

ريجه مسكاً

طعمه طيباً عذبا

وكنا قد رحلنا عن هذا العالم السيئ

والعالم يلاحقنا

يحاصر ملاحمنا

يأسر ورود حقلنا الطيب

ينفث في صدورنا سُمَّه

يُسِمِّم طريقنا الشائر

لتحيد ثورة جيلنا القادم

عن غاية البعثِ

وعن الوطن المقاوم .

25

الحرب اثنتان

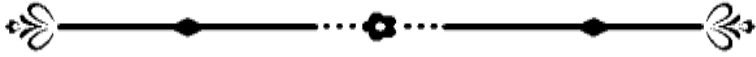
حرب صمود

وحرب انتصار

ليس بينهما انهزام

وليرتفع السؤال

هل نحن قومٌ أولي حرب ؟



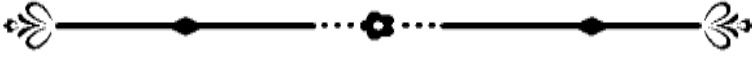
هل نحن قوم أولي مجد ؟
هل نحن قوم أولي حق ؟
وليرتفع الجواب
هل نخوض الحربَ من أجل الحرب ؟
هل نخوض الحربَ من أجل الحق ؟
الحرب سم لا بد منه
يحاصرنا من جميع الزوايا
هل نستسلم
أم ..
الحرب اثنتان
حرب صمود
وحرب انتصار .

26

وهي الحرب تجلو الصغائر والكبائر
حسناتها يَغْلِبَنَّ كُلَّ سيئةٍ تُنَاوِرُ
تنفذ إلى شتات شعوبنا
تخرجها من دائرة التفرق والمجازر
الحرب دائرةٌ

المقاتل قُطِرَها الدائم
يرمي خارجاً الخائن والمساوم
يُظهِرُ الأرضَ من المارقِ والمُخَايِلِ
والحرب أقدس الخواتم
وأي خاتم
يحفظ السرائر
يحمي الحرائر
يُبْعِدُ عن الأوطانِ كلَّ جائر
حرب تقود ولا تُقَاد
ليست لعبةً في عقلٍ مُسْتَسْلِمٍ مُنْقَاد
حرب تغني للشعب ، للأرض ،
للطفولة والقمر .
تسبق الزمان
تخترق الخطر
ويا أحلى وطن
ويا أحلى وطن .

العين – الإمارات العربية المتحدة
في 22 / 8 / 1987م



أعداؤنا

أعداؤنا..!

نقيض وجودنا

يسرقون خطواتنا المحفورة فوق الأرض

يمشون عليها

يغيرون علامات الطريق

يقتلعون أشجارنا المثمرة

لكن جذورها تَتَمَثَّرَسَ في أعماقنا المتجذرة

تتناوب عليها الفصول

تَهْبُها الصَّحَيَّانَ الْمُتَوَثِّبَ، تخرجها من حالة الجفافِ المزمنة،

تمنحها روح السنين المتألقة.

..

أعداؤنا

يطاردون أحلامنا المُتَوَضِّعَةَ..

وأحلامنا لا تغادرنا..

تمنحنا الأمل..

تضخ فينا الحيات،
وجدوى الرصاصة والقنبلة.

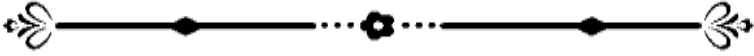
..

أعداؤنا
قلوبهم سوداء مُتَفَحِّمَةٌ،
يَقْطَعُونَ الطريقَ أمامَ أُمْنِيَّاتِنَا الرائعة
يمنعون البعث الجديد..
ونفاجئهم..
بأننا هنا..

باقون ننتظر ساعة الصفر الشافية.
نُفْسِدَ حَقْلَاتِهِم المَتَوَحِّشَةَ.

..

أعداؤنا..
لا حدود لهم، ولا وطن..
في فلسطيننا المقدسة التي..
أعطتنا تفاصيلنا المتوثبة،
وأرقام بطاقاتنا الشخصية،
وعناوين ولادتنا المؤكدة،
وجباهنا الشاهقة.



فيها تترعرعُ سُهلُنا الخضراء
تستريحُ على شاطئِ البحرِ الأبيض المتوسط
ومراكبُ النصرِ تَمُرُّ أمامُها ..
تجوبُ البلادَ البعيدة
تُبَلِّغُ الرسالةَ الخالدة.

..

لا خطأ في وجودنا الآن وفي كل العصور..
كُنَّا هنا
من البدايات إلى نهايات الحرائق المشبوهة..
نطفئها بسيول دماننا الماطرة.

لا صدفة في بقائنا أقوياء
ولا توجد شُبُهَةٌ واحدة ..
تَحْرِمُنَا حقولَ التينِ والزيتون،
والكرومَ المتلألئة.

..

أعداؤنا
لا يملكون مفاتيح بقائنا
يجهلون سِرَّنا،

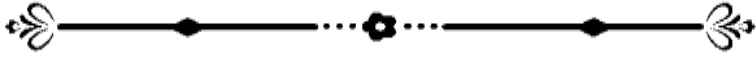
هُمُ الغرباء،
لا حدود لهم،
لا وطن لهم،
لا تاريخ لهم، ولا أغصان متفرعة.

..

سرُّنا في سرِّنا ..
نحن جودة الحضارة
النبوة فينا والرسائل والرُّسل
والفتوحات الفاتحة الشمينة
حَطَّت قوافلها في أحضاننا الواسعة،
بَنَتْ قواعد البلد المقدس بامتياز المتفوقين..
في امتحانات الحضارة الفاتحة.

..

أعداؤنا المغول،
أعداؤنا الصليبيون،
أعداؤنا اليهود الخائنة،
أعداؤنا الحكام الهزليين،
وأعوان الغزاة الفاشلين..؟!
ذهبوا جميعاً



لَمْ يَسْلُبُونَا دَلِيلَ الرُّجُوعِ
كَتَبْنَاهُ بِدِمَائِنَا الثَّائِرَةِ.
لَمْ يَحْرِفُوا تَارِيخَنَا الْمُبْجَلِ
لَمْ يُغَيِّرُوا أَسْمَاءَ أَجْدَادِنَا وَأَبَائِنَا
وَلَمْ يَغَيِّرُوا عَنَاوِينَ الشُّوَارِعِ وَالْأَزْقَةِ وَالْمَزَارِعِ
كُلُّ شَيْءٍ يَشِيرُ إِلَيْنَا
يَعُودُ إِلَيْنَا
فِلَسْطِينَ فِلَسْطِينِنَا
هِيَ هِيَ
لَا غَيْرَهَا
الْمُجَلَّلَةُ بِكَرَامَاتِ الشُّهَدَاءِ
قُدْسُنَا وَأَقْصَانَا وَكُلُّ شَيْءٍ نَمْشِي فَوْقَهُ وَنَصْلِي..
وَطَنٌ لَنَا..
أَعْدَاؤُنَا
لَيْسَ فِيهِمْ تَفَاصِيلُ الْمَوَاطِنِ وَالْوَطَنِ
لَيْسَ لَهُمْ وِلَاءٌ وَلَا انْتِمَاءٌ
نَحْنُ بُرَّاءٌ مِنْهُمْ إِلَى الْأَبَدِ
سِيرْ حُلُونِ

أويموتون هنا
ذات ساعة نحاصرهم
ذات دقيقة نضربهم
ذات ثانية لن يبقوا هنا
سيرحلون بلا هدف
ويهربون بما حمل ولا حمل.

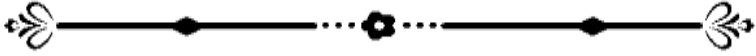
..

أعداؤنا ..

برابرة، نازيون، همجيون، وصهاينة ..
ذات فجأة نمحو آثارهم الكريهة،
لن نُبقي لهم أعواناً ولا صورة،
سيلحقون بالتتار الغاربة،
ويلحقون بالصليبيين الغائرة.

*

فلسطين وطننا المكمل بالحب
تزينه فتوحاتنا القادمة
نهرع إليه جموعاً جموعاً
نُهْلِل .. نُكَبِّر ..
ونرفع أذان الصلاة العائدة



مُظَهَّرَةٌ طَاهِرَةٌ صَاعِدَةٌ

ترتقي إلى السماء

تصل الذي انقطع.

..

أعداؤنا

اليهود ..

لا دين لهم، ولا أنبياء

اسحاق نبينا

يعقوب نبينا

يوسف نبينا

موسى نبينا

عيسى نبينا

وابراهيم أبو الأنبياء.. نبينا

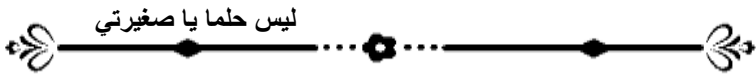
عليهم الصلاة والسلام

دينهم ديننا

وصَّى به ابراهيمُ بنيه ويعقوبُ ..

(.. فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(.. فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)



سنأتيكم

ذات فجأة نطردهم

ويهربون

يحملون على كواهلهم..

أثقال الخيبة والفشل.

..

ذات فجأة سنأتيكم..

من فوقكم وتحتكم

من أمامكم وخلفكم

من يساركم ويساركم

..

سنأتيكم..

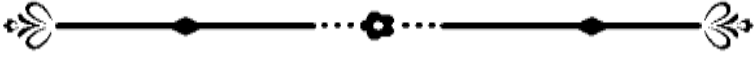
وأنتم مستيقظون

ترشفون قهوة الصباح مع نسائكم

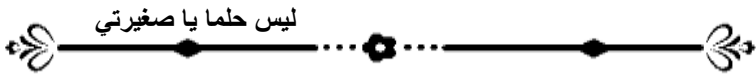
وأنتم نائمون

تتوهمون الانتصار

وأنتم ..



تتأهبون للعدوان
تسفكون دماء الأبرياء
تقتلون الأطفال والنساء
وأنتم تقتطفون المجازر في الشوارع
تنتشون ..
بصراخ الأبرياء.
سنأتيكم..
وأنتم ..
ترقصون فوق دماء الشهداء
تعلنون فلسطين غنيمة حرب
اغتصابها حلال.
..
سنأتيكم..
في عُلُوكِ الكبير
وأنتم تذبحون البقرة الحمراء
قربان الخراب.
..
سنأتيكم..
وأنتم مطمئنون..



أن لن تنالكم سيوفنا
ولن تطعنكم الرماح..

وأن صهواتنا..
ستبعثرها الرياح .

..

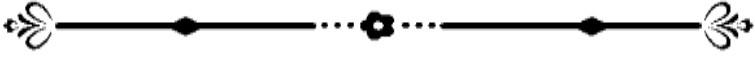
ذات فجأة..
سنأتيكم..
نحيط بكم من كل اتجاه
لا مفر أمامكم
لا نجاة.

خيولنا انطلقت
فوقها فرسان النجاد
عزائمٌ حقٍ
وفتوحات العظماء.

..

لا مفر أمامكم
ذات فجأة..
سنأتيكم..

بهائي راغب شراب

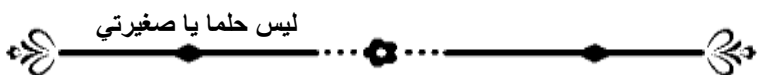


وتهربون ..

بليكم وظلامكم،

نعيد لفلسطين..

الصباح.



أتيناكم أتيناكم

وأأتيناكم أتيناكم

ذات فجأة..

من فوقكم ومن تحتكم

عن يساركم ويساركم

لا يمين لكم

ومن أمامكم ومن خلفكم

أتيناكم أتيناكم..

..

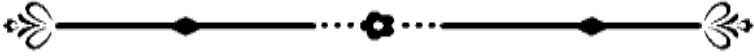
أتيناكم طوفانا هادرا

بين اليقظة والمنام

وأنتم العراة

ترقصون في العراء كالمجوس

تدورون حول النار.



وأنتم..

تقتلون أطفالنا في ضفة الأحرار
تشربون دماءهم في الليل والنهار
كؤوس خمر بلا عقاب.

..

أتيناكم..

كما قلنا لكم
وأنتم ترقدون كالكلاب
حراسا أغبياء

..

ذات فجأة كما وعدناكم

نغزوكم ولا تغزونا

أتيناكم

طوفانا هادرا يحرفكم إلى القاع

بلا أنفاس ولا أحلام

تضربون أسداسا وأخماسا

تكثرون الصياح والنواح

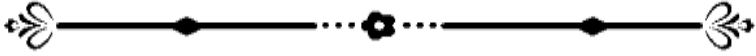
تودون لو تعودون

تَفِرُونَ دُباباً يُلاحِقُهُ الدُّبَابُ

وتغادرون فلسطين الآن
ونغلق وراءكم الأبواب
بلا رجاء.
تَنْفِدُونَ بِجِلْدِكُمْ، بلا نساء ولا أبناء..
قبل أن يوارىكم التراب.

..

ذات فجأة أتيناكم
في الصباح الباكرِ المُهَابِ
في السابع من تشرين الانتصار
طوفان أقصى بلا انقطاع
بداية بلا انتهاء
حَطَمَ الجُدْرَانِ وَدَمَّرَ القِلاعَ
طوفانُ غزاةِ القَسَّامِ
بلا انذار
أغرقكم بالموت، بالرعب،
أسقط أساطيركم بالمنعة الزائفة
أَلْبَسَكُمْ دِثَارَ العارِ.
والله أكبر مفتاح الكرام،
يعلو في السماء



تُطَلِّقُهُ حَنَاجِرُ شَبَابِنَا الْفَرَسَانَ،
يُوثِقُونَ تَارِيخَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ وَالْفِدَاءِ
يُعَبِّدُونَ دَرَبَ الرُّجُوعِ إِلَى الدِّيَارِ.

2023/11/30

حديث الخيول الفاتحات

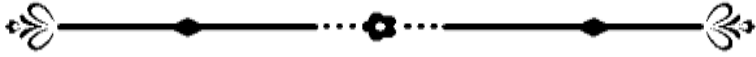
..

أنت فارسة المراحل كلها
يعرفك القريب والبعيد
يحاربك العبيد والغريب
والخيل شاهدة عليك ..

على صباحات الشروق في وجهك القدسي، المقدام الفريد
وعلى الليل البهيم يهرب خائفا يترقب زغاريد الفرح الجديد لأشجار
البرتقال وحقول الأمنيات الصاعدات الى النجوم تستدعيها للنزال قبل
الدخول.

وعلى اندفاعك نحو أصنام العبيد المنصوبة في هيكل الإثم الرجيم ..
تمضين واثقة الهدى فوق الطريق مرفوعة الهام
تخطمينها بفأس إبراهيم الباحث عن الخالق الوحيد.
وتطفئين نار المجوس بولادة محمد المحمود.
تطلقين أغنية الخلود ..

تحترق أقيية السجون وزنازين العذاب المؤبد
والحدود التي أوهمنا أعداؤنا بوجودها



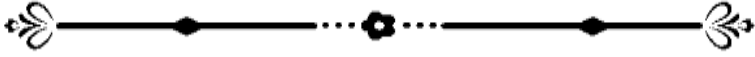
فبنينا جدراناً من الكُرْه تحميها من صداحات العنادل ..
الغير مسموح لهم بالمرور إلى جنة البقاء المسيح بهدير العاصفات
القاصفات ..
يُعِيدَنَّ درب المرور إلى اليقين.

التردد القاتل يحاصرنا بأعواد المشانق
يقتلنا لو هممنا بالدخول.
وتحيئين أنت فارسة الخيول
تعبئين الميدان بالأحلام تتفتحين كالزهور تعلنين عودة مواسم العبور
تعلنين في الملاء الكامنين تحت أغطية الخدور أخرجوا
الشمس تضيء العالم المخبوء في الصدور
تكشف عورات السارقين أجمل الفصول

الربيعُ قادمٌ قادم
وسيفك البتار يصل على رقاب الظالمين
تُعَبِّدِينَ طريقَ الفتح المقيد بِظُلُمَاتِ سكان القصور البليدين فوق أَسْرَتِهِمْ
يتمرغون في جحيم الجنس المروع وعار الصمت المقيت.
وأمام بواباته تقف الخيول الجياد الصافنات تنتظر إشارة دخولك الميمون..
تُتَوَجِّحِينَ مَلِكاً في البوادي والحواضر والتخوم .

وترسمين صباحنا الثوري بامتياز المتدثرين بنصر الله تُطِحينَ بسياطِ
جلادي القصور وأسوار السجون الخائبات ..
تُعِيدِينَ الفرحَ إلى قلوب الشكالى والأرامل المتدثرات بآمال الشهداء يَغْزِلْنَ
بدموعهن أحلامَ البقاء رغم الليالي السود يَقْبَعْنَ فوق أُسْرَتِهِنَّ مُحَاصِرَاتٍ
بالبرد العقيم.

لا جدوى من الوقوف
هذا حديث الخيول الفاتحات
هكذا تقول
لا جدوى من الوقوف
فاحملي غضبك وقهر السنين ..
الحروب الصليبية ..
تبدأ الآن جولتها الجديدة لاستعادة مجدها الدموي وقتل الشعوب
لا جدوى من انتظار المعجزات
كما الله يدعونا الى السجود يأمرنا بامتشاق السيوف وامتطاء سهوات
الخيول
نحني الصلاة ..
ونواصل الفتوحات الحميدة ..
نمتلك الوجود .



غزة .. هذا المساء

إلى غزة المقاومة.. وغزة الإسلام.. غزة حماس والقسام.. في صمودها وصدها
لهجمة العدوان اليهودي الباغي ، وفي وداعها لقوافل الشهداء.. أبناءها..
أبناء العز والوفاء ..

غزة ..

تسأل عاشقيها نفس السؤال ؟

هل تحبوني ..

أم إنكم تحملون كثيرا..

في المنام ؟

مساء غزة

ظلام ليلٍ حالكٍ ،

باردٌ ،

تقشعر له الأبدان .

وغزة ..

دُرَّةٌ يتيمة

لا تمسح دمعها تربيتها كِفٍ على الكتفين

ولا النظر إليها ..

بابتسام .

..

غزة ..

لا تضيئها شمعة ذائبة ..

تتلاشى في الظلام .

..

غزة ..

صباحٌ مشرقٌ كالشمس

لها صوت الوليد ..

وسعى الحياة .

نَهْرُ نَهَارٍ جَارِفٍ ..

يَجْرِفُ الأوثان .

..

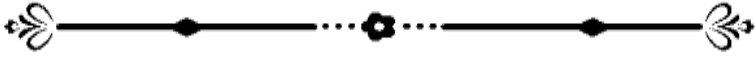
وغزة أبدا لا تبكي نفسها

نهارها أنهار

تجوع وتعري ،

تُخَنَّقُ، تضيق بها الأنفاس

ولا تجد العلاج ،



تنام وحيدة في مهدها ،
وسط العواصف والخبايا ،
لا تشتكي النقصان .

..

غزة لا تبكي نفسها
دمعها يذرف غزيراً
على ضَيِّعة الجيران .

..

غزة ..
عمرها آلاف السنين
تتألق بالشباب .

تدعوا عاشقيها ،
وعشاقها في قلبها ،
صدرها ينبض بالهيام ،
أنفاسها أنفاسهم ،
ومن ليس يعشقها ..!
ليس له مكان .

..

غزة ..

لبست رداء الدم .

لا تخشى الدماء .

تتبخر تبيهاً على مدن الأرض

بأبنائها الشهداء .

مَنْ مِثْلَهَا يَمْلِكُ حَظُّهَا ؟

بل ..

مَنْ غَيْرُهَا يَمْلِكُ ..

قَدَرُ الْاِخْتِيَارِ .

..

غزةُ اختارت

أَنْ تَظْلَ غَزَةَ ..

سِعةَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

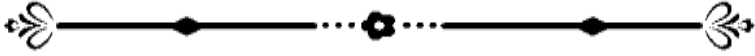
وَأَنْ تَجْرِيَ فِي الْعُرُوقِ

تَنْهَضُ مِنْ وَسَطِ الدَّمَارِ .

تَجِدُّ حُبَّهَا وَحُرُوفَهَا ،

وَعَلَامَاتِ الْفَخَّارِ .

..



غزة ..

اسمها باقي ..

يُجَسِّدُ مَسِيرَةَ الآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ .

تَارِيخٌ وَحَدَّهَا

تواصل الإمداد .

تحرص الشروق والزروع

وُتُسَيِّرُ المِحْرَاثِ .

..

غزة..

لا تخاف لَيْلَ الانكِسار .

أطفالها يُوَلِّدُونَ ،

ويرضعون ،

ويكبرون ..

في حضنها الدافئ

تحكي لهم حكايات الانتصار .

تُهَدِّدُهُمْ ..

ورصاصات الموت تَبْزُّ فوق رؤوسهم ،

وتحت الركाम في الشوارع ،

تنشره الطائرات .

غزة ..

ترسم خطة الصعود والجدارة والبقاء

أمانة.. لم تغير عهدا ..

تظل لعشاقها قمرا في السماء .

وغزة صريحة

لا تخفي في صدرها الأسرار

أسرارها ليست قبيحة،

أسرارها أفراح وانتصار.

..

غزة جريئة ..

لا تؤلمها الجراح .

ويؤلمها ..

كثرة النّواح

في بلاد العُرب ..

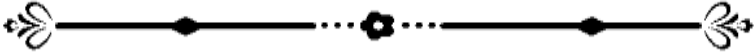
وغزة صريحة ..

تخشى عليهم المّكالب والمثالب

والفضيحة ...

وتستهزئ بالنّواح .

..



غزة لم تُنزلَ رايةً المقاومة
ظَلَّتْ إلى الأمام ماضية
تشق طريقها وَسَطَ الظلام
تبني في النهار..
ما يُحْدِثُهُ الليل..
من الدمار.

..

غزة..
ليست غيرها..
غيرها يحاول لو كان مثلها
وردةً جميلة
أثيرة البستان.
يزهو بها الربيع،
يفخر بها الإنسان.

..

غزة..
تحاصرها الأشواك
وبالرغم من سَيْلِ الدماء

تُعِيقَ بِعِطْرِهَا ..

المكان .

..

غزة هذا المساء

واثقة ..

هامها فوق الجبال،

تعطي دروسا في الكبرياء ،

في الثبات والفداء .

حَظَّمتِ الجِدَارَ ،

وأوهام الحصار .

لا أسوار تمنعها

ولا فيالق الاندحار

..

حُلْمَ غزة أن تعيش بسلام

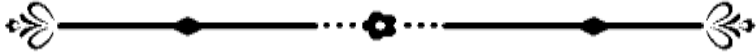
ساعدوها أو اتركوها..

تعيش بسلام

وامضوا بعيدا عن حدودها .

لا تصوبوا نحوها السهام .

امضوا بعيدا



دعوها تتنفس الأمان

والا ..

فارتقبوا ..

يوم الحساب .

..

غزة جبل شاهق ..

لا يستسلم ولا يضام ،

يسمو عاليا

يخترق الغمام .

حارسة الدين والأَنام

تقود الجهاد

لا تنام .

ناهضة، تسبق الأَنام..

فانهضوا أيها النُّوَّام

انتصبوا ..

أطلقوا في بلاد العَرَبِ

نفيرَ القيام

..

غزة تدعوكم الآن

تدعوا البلاد ،

وتستدعي الرجال .

فقوموا

إن القيامة قادمة

اطردوا الحكماء ..

شياطين العباد ..

وأدلاء الغزاة .

قوموا ..

فغزة هذا المساء

تقاوم وحدها

وأنتم الراقدون ..

تَعْطُونَ في الشخير ،

وتَحْلُمُونَ بالنساء .

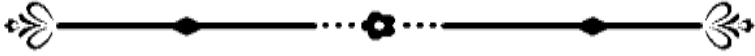
..

غزة تقاوم وحدها

يا عزها

يا مجدها

عهدها على الدوام .



أن تقاوم الغيابَ والهزال .

وعهدُها البناء

تبني دربها إلى السماء

تعشق السماء

تعبد رب السماء

الله الواحد الإله

لا غيره رب لنا سواه

تحني له هامها

لا تذلل ولا تخشى الفناء .

..

وغزة ترنو عيونُها إلى السماء

أصابها مشدودٌ إلى الزناد

تطلب الصبر والنصر

من ربها، رب العباد .

..

لا ترهقوا غزة

يا شعوب العرب ،

ويا حكام .

لا ترهقوها بالذل والسؤال .

يقتلها منكم استجداء الحقوق
التي بالقوة تُعاد .
لا ترهقوها
وتطلبوا منها التراجع عن السؤال ..؟

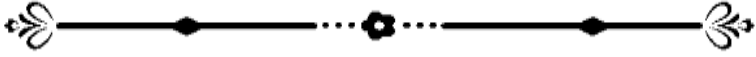
..

لماذا يجري الذي يجري ؟
أين الإخوان والأصدقاء
أين أيادي الحب ،
وقلوب الصفاء .

..

أُصدّقوا مرةً
مُدّوا أياديكم نحوها
تشدون على أيادي غزة البيضاء
غزة أيها الحكم لا تساوم
لا تستجدي رضاءكم
ولا رضا أمريكيا وأحلاف العداء

..



غزة.. لا تساوم
وتعرف الجواب..
لا .. لا تساوم،
بل تقاوم..
الحصار والغزة.

2008/2/28

ذكريات بلا صهيل

..

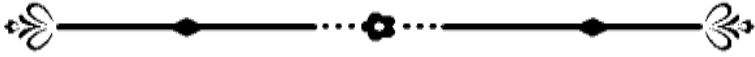
بقي القليل من الذكريات..
أبي الذي صرعه سيارة عمياء،
أمي رحلت بعده،
تركوني وحيدا،
دون وصية،
يورثونني بعض جماهما المباح.

..

كبرتُ كثيرا..
ولم أزل أحتاج للكثير مما يملكون..
من محاسن الجينات والمرادفات.

..

أفتقد ليالي الشتاء
الزمهرير
وافتقد أكثر حكايات أمي
ونحن نحيط بها كالسوار



وأفتقد صهيل أبي
يحارب معركته الوحيدة لإنقاذنا
قبل حلول الظلام

..

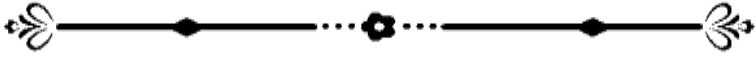
سأحدثكم عن نفسي
ما تبقي سراُّ أحلام جميله
اختلستها اثناء نومي
تحت سقف الكوخ المهترئ
يصب علينا ماء المطر

..

سأحكي أيضا عن بعض مشاعري الصعبة
اشعلت في قلبي نافورة الأمنيات
الغائبة..

لم تراودني،
تركنتي بلا غطاء..
يدثرني من عراء عيون القادمين
يستطلعون
لماذا بقيت الأخير
في كل شيء

ولم ارحل عن مكان خطواتي الصغيرة
المتشبثة جذورها في أعماق نفسي
ولم اترك مكاني
للعابرين فجأة
يغتصبونه بلا حق
هم القادمون
لقتلي الليلة
والقمر المتواري بين طبقات الخوف والانتظار..
شاهد يزيف ما جرى بين العاشقين..
في الحضور والغياب
في الهمس والصراخ
السواد حالك
يثقل أنفاس الريح
لا تستطيع حمل استغاثتي
لحراس غرف الأطفال المرعوبين من الغسق الأخير.
المنتظرين خلف جدار الوهم
بناه رغم ارادتي لصوص الفرح
قيدوني بعساكرهم المدججين بأوهام السمن والعسل
ونار المجوس تحرق موجاتي الصوتية



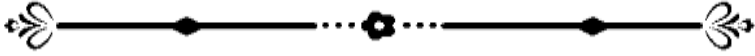
كي لا يرتقي أنين الأمهات المضمخ بالحنين الدموي
إلى السماء الكبيرة

*

ذكريات كثيرة
لا قدرة لي على الاستمرار
فيوم غدٍ
قد يكون اليوم الأخير لأحلامي المشتهاة..
فوق سفيني ..
تبحر في الوجود بلا شراع
تضع الكمائن لصيد الفرائس المجرمة

لا تستثنوا أحداً

لا تستثنوا أحداً منهم ،
لا تستثنوا أبداً ،
لا تستثنوا أصحاب الوجه الأسود ،
والقلب الأسود ..
لا تستثنوهم ..
جاءوكم بالموت المرعب ،
بالإرهاب المزمّن .
يبتزوكم ..
من فوق صفيح ساخن ..
وصقيع العالم قريب منا ،
لا يحميننا ..
لا يطفئ نار يهود المتأججة في صحن المسجد ،
لا يخفف حرّ مآقينا بالندف المائي الأبيض .
لا تستثنوهم ..
العالم معهم ،
العالم كاذب ،



لا تستثنوا العالم كله ..
انحاز بالجبروت الظالم ،
ليسكتنا ..
كي لا نرفع صوت تهجدنا لله ،
كي لا ترتقي غضبتنا ،
فنعبر حاجز الوهم المتمطي كالشعلب
بين بوادينا ..
يفرق بين الجيران ،
يستأصل شأفة الحب من ظهور الإخوان ،
ويقتلع أوتاد خيام الركب النوام ..
في أحضان فتيات الليل المبهم .
ونساء الصمت العربي في الخارج !..
يقع عليهن الدنس الآثم
وهن يتحسسنه برفق الأرحام الحائرة ..
فيحبلن بالديمقراطية ..
ويحبلن بالحرية ،
ويحبلن بالصوت ذي الكعب العالي ،
والاختيار المتحلل من ..
قيم الخير الأساسية .

ومخاض الحُبلى العربية استنفذ أركانه ..

ولمّا يَجِيئ ..!

يأتي المولود فجائي الطلعة

ليس له من عنوان العرب ..

غير العبودية .

..

لا تستثنوا أحداً ..

لا تستثنوا العرب الوهميين ..

لا تستثنوا شيخا همجيا ،

ولا طفلا وَسَمَتْهُ حروب الردة ..

اسماً دون هوية .

لا تستثنوا ملكاً أزعر

جاء في اللحظة المنسية

ليبيع باقي أعمدة البيت المتهالكة

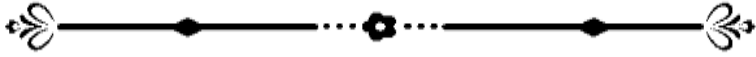
بأيدي مرّة لندن ،

والبيت الأبيض ،

وأعراب الشؤم البدوية .

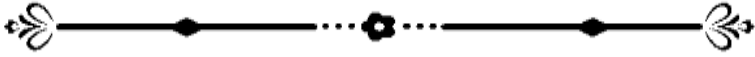
ولا تستثنوا الحكام المدسوسين

قد صار الحكم وراثيا



غير مسموح بمرور الجيران من تحت النافذة المغلقة طوال الظلم الأبدي
المنحوت على وجوه الناس الجوعى لرغيف الخبز..
غلب الجوع مَعِيَ الفقراء..
غلب الخوف حراسَ الدولة الأولى..
التأهبة بين الخلافات الجائرة اليومية.
لا يعرفون معنى الديمقراطية.
لا تستثنوها..
عدو قاتل..
أشقر اللون، أبيض أو أحمر أو أسود أو أصفر،
سَيَّانَ يقرأ أو أمياً..
وصار الموت ديمقراطية.
لا تستثنوها يا أبطال الشجاعة،
يا أبطال غزة،
يا درة الأقصى والقدس تثور فدائية،
ويا أبطال جنين المَسِيية،
حتى همزات الوصل .. فلتقطع
لا تصلوا جنساً نام مخصياً..
بعد شروق شمس الحرية.
إياكم يا أبطال الفدائيين

أن تنسوا درب العودة ..
درب العودة نقيض الهمجية
درب العودة أنا نحن نكون ..
والآخر احتلال يدعى ديمقراطية .
ولتُسأل بغداد ..
ماذا فعلت الديمقراطية ؟
ولتُسأل الفلوجة وسامراء ..
ماذا فعلت الحرية !!
وليُسأل سِجْنُ أبو غَرْيَبٍ ..
ماذا فعلت جمعيات حقوق الانسان الدموية ..؟!
هذا السجان .. وهذا المسجون ..
الظالم والمظلوم في بوتقة النار ..
فلتتحرق يا عبد الرب الأسوار الوهمية ..
اخرج ملء فضاءك
تجاوز الدساتير الوضعية ..
ما ذا فعلنا بتعدد الأحزاب ..
ماذا جئنا بتقليد الغرب النافر
ففررنا نحو التغريب الجاهل .
وسقطنا في هاوية الغيب الأبدية .



وطائرات الشؤم الأمريكية ..
تطهر الأرض من بقاينا ..
أرأيتم إلى أين وصلنا يا أصحاب الحس السامي ..
في قصور الاستسلام المليارية .
أرأيتم يا جيوش الوطن الأكبر ..
كل الأسلحة في أياديكم موجهة
نحو طفل الفجر العربي التائه
بين شعاب قبائلنا الدنسة
الموطوءة بمحافل زناة العصر الأمريكي المتفائل ..
المدعومة بنجمة داوود الزرقاء
المطرودة من شوارع أوروبا ..؟!
ترزعون الخوف في عيون القوم الغافلة ..
بين صلاقي البرد الشتوية .

..

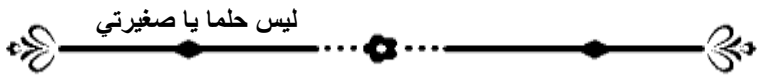
يا ..

لا تستثنوا أحداً أبداً

لا تستثنوني ..

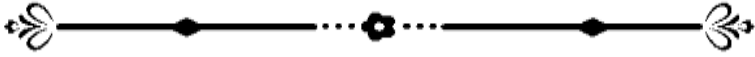
لبست الصمت طويلاً

وفات الوقت لإصلاح الخلل المقصود



فضاعت تعاويذي الخيرية .
ضاعت الحرية ...

2004/10/7



عائشة تكسر الدائرة الحمقاء

..

تفتح فَمَها الدنيا
تُكْشِرُ عن أنيابِ سَوْداءِ
مُخَالِهَا مَغْمُوسَةٌ بالدمِ
والدمِ بريءٌ مِنْ ..
مَنْ يَسْمَعُ ..؟
لا أَحَدٌ يَعْلَمُ حتى الآن ..
ماذا فعلتْ عائِشةُ ..
قَدْ وَلِدْتُ أَنْثَى ..
وَاللَّبُّؤَةُ أَنْثَى ..
ما وَجْهُ عائِشةِ ..؟
ما اسم اللبُّؤَةِ ..!
لكن لا أَحَدٌ يَعْلَمُ ماذا فعلتْ عائِشةُ ..؟
غَابَتْ ..
لكن لا أَحَدٌ يَعْرِفُ كَيْفَ
لا أَحَدٌ يَعْلَمُ أَنَّ عائِشةَ

مَ.. قَدْ.. تَدُ.. وَ.. لَ..ة..
لَا أَحَدَ يَعْلَمُ أَنَّ الْجُرْحَ قَدْ..
أَ.. نَدُ.. تَدُ.. نَ..

..

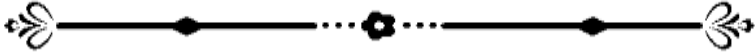
عَائِشَةُ
جَاءَتْ مَجْرُوحَةً
تَحْمِلُ حُلْمًا مَشْلُولًا
قالوا عنها مشعوذة

..

أَيْنَ الْأُنْثَى الْأُخْرَى..؟
أَيْنَ الْجُرْحَ..؟
الدَّمُ بَرِيءٌ مِنْ..
مَنْ يَسْمَعُ..؟
عَائِشَةُ بَيْنَ الْجَثَثِ
صَارَتْ دُنْيَا..

..

الْغَابَةُ تَكْشِفُ عَنْ سَاقِيهَا الْمُفْحَظَتَانِ
الْغَابَةُ مَلْعُونَةٌ



الغَابَةُ مَسْكُونَةٌ بِالْإِعْصَارِ
تَتَنَافَرُ فِيهَا الْأَلْوَانُ ..

..

أَنْدَلَعَتْ حَرْبُ الْأَكْوَانِ

الْهَالَةُ سَوْدَاءُ

وَالْتَبَّهَ عَمِيقٌ نَحْوَ الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ فِي النَّارِ

الْهَالَةُ سَوْدَاءُ

تَلَفَ عَيُونَ الْأَمَالِ ...

..

الْغَابَةُ .. الْغَابَةُ .. حَمْرَاءُ

الْغَابَةُ .. الْغَابَةُ .. دَائِرَةٌ حَمَقَاءُ

وَالْأَشْجَارُ شَاهِقَةٌ مَسْعُورَةٌ ..

تَتَلَوَّى ..

فَيَنْهَارَ الْحَائِطُ الْمُخْتَارُ ..

وَيَنْفَجِرَ الْبُرْكَانُ ..

..

تَفْتَحُ فَمَهَا الدُّنْيَا

يَنْكَشِفُ الْبُئْرُ الْمَطْمُورُ

وَتَنْكَشِفُ جُثَّتُ لَا تُحْصَى

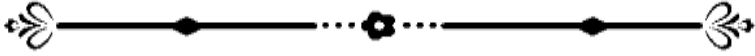
و عائشة بين الجثث
صارت دنيا .

..

تفتح فَمَها عائشة
يأتي طفلٌ أخضر
يبتسم ابتسامته المَعهودة
تصحو عائشة أمامَ الطفلِ الأخضر
تُلقي الأيامَ المَدسوسة مِنْ فَمِها
تَجري إلى الحُلُمِ تَحْتَضِنُه
تَسْتَخْلِصُه
فتعود إليها الأيقونة ..

..

عائشة تخرج حَيَّةً ..
بَعْدَ جهادٍ ونضال ..
وَمِنْ وَسَطِ الهالة السوداء
تَشُقُّ طريقَ النور
يَمُرُ خِلالِه ..
جَمْهُورُ الناس ...



آيات الليل والنهار

الفاتحة

1

باسم الله يبدأ الكلام

الحرف مثل الفعل

أحياناً..

حدّه..

بتّار.

2

للموت..

رائحة..

الرصاص.

3

لدموع القلب راأحتان..

رائحة الدخول..

ورائحة الانفجار.

4

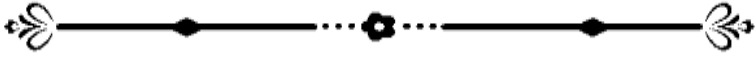
عندما..
الروح والجسد..
يحترقان..
يبدأ الانصهار.

5

ثرثروا بما تشاءون..
وانصبوا ما قدرتم من الخيام
بحقق اجنحة الطيور..
تتحطم الاصنام.

6

الموت..
تقنصه..
الحياه..
..



الاخلاص

1

بسم الله يختتم المقال

الصبر

والصيام.

2

النفوس لها زكاة

والزكاة..

شهادة..

تعدل المسار.

3

بيوت الله..

كلها تغور..

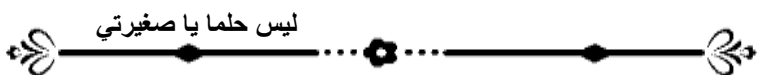
للفخار.

4

قل هو الله الاحد

فوق كل مستبد

فرد صمد



هو الله

قاهر الجبابرة

الملك الجبار.

..

الكافرون

1

لا اقول اي ارض لنا

كل الارض..

مسجد..

ومنار.

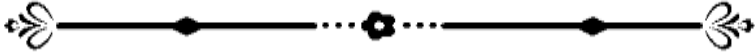
2

اذهبوا..

اينما شئتم

في طريقنا.

دون انحراف



اذا ملتم..

تسقطون تحت الجدار.

3

آيتان في غزة

الفجر..

والانتصار.

4

فخار.. فخار

ما تبنون من القصور

وما تطرحون..

من الافكار.

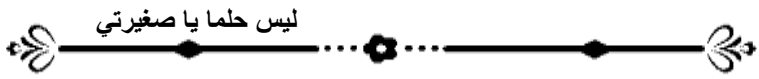
5

لو رأيتم الاطفال..

تغلي دماء عروقكم

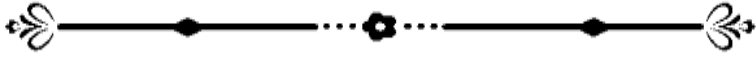
وتكسرون..

الحصار.



6

لكم الليل.
ولنا..
النهار.



رمية رمح الأخيرة

2019/6/11

..

تكلمي

ما يحلو لك من كلام

مُضْمَخٌ بالورد

والشوق المبعثر

بين ظلام الليل

والحزن المخيم في العيون

تنتظر النهار

يفتح أبوابه

للدخول

VIP دون حاجة لتصاريح

الممهورة

بختم الغزاة

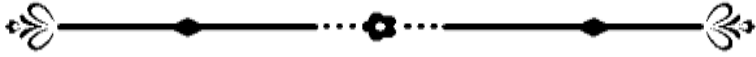
المارقين

العابرين

خلصة

تحت عباءات القصور
تشع بالأعيب الجنس المختلط
بلا زواج
والشهود ..
كلهم ..
زناة ..

أطلقني حروفك الحبيسة
المنسية
في معاقل الحبّ الحلال
تسعى إلى المأذون
المقتول
في عتمة الشوارع
اليتيمة
بلا زعيم يقرر
تجميع الجيوش
يقودها
في الحرب



دفاعا

عن حدود الربيع

وعن الصبايا

في صالات الأفراح المفرغة

من الطبول

ومن زغاريد الأمهات.

لا تتردي

أنا الآن في وضع الافتراس

اصابعي تحتل مكانها..

فوق الزناد

تنتظر بريق الشهب

اشارة..

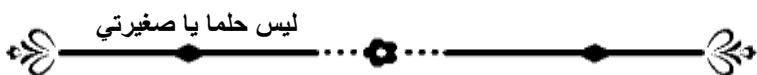
المسافة صفر

لدفن الطغاة.

يخنقني الحديث الارجواني

الملطخ بعبارات الشناء

المموجة



بلا معني
يستحق تقبيل الجباه.

عندما ..

اشتعل الصهيل
والخيول تقدمت
فوق سهواتها
يتربع القلب
الحزين
المصاب بالهجران
تحاصره صحارى الجذب
بلا طلّ
يبلل ..

الشفاه

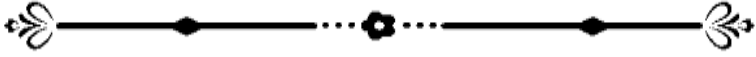
تشققت

من العطش الممول

من بنوك الغزاة

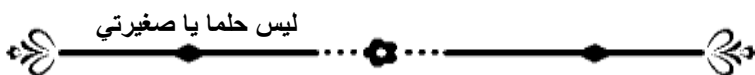
يحملون التصريح بالعدوان

ممهّور بختم حاكمنا البهلول المزيف



يسلب من شوارعنا
الابتسامات الصغيرة في وجوه
أطفالنا العراة..

وقلبي
ينتظر رمية الرمح
الأخيرة
تفتح صمامات الصباح
إلى صدورنا المُنَزَّرَة
بأفخاخ الرجال
تُفَجِّر
أوهام الغزاة.



عارٌ عليك ..

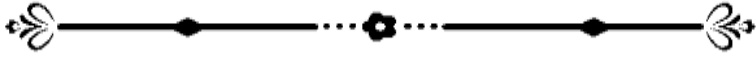
الى الذي ليس له اسم.. فقط هو حاكم في أرض العرب
2014/7/9

عارٌ عليك ادعاء العروبة .. !
وأنت جئت من أعماق العرب.

عار عليك ادعاء الشرف
وأنت ...

تملك الجيوش..
وتميل للترف.

عار عليك ..
هجرت الرجولة
هجرت الغضب.
وهانت عليك غزة تاج العرب..
انحزت عنها
وكذبت الخبر..
....



غزة ..

تحارب الخطر،

تقارع اليهود في مكامن الوجع.

ترفع لواء الثورة والتحرير والأمل

وحدها..!!

وأنت تقارع كؤوس الخمر ..

وتهوي من الشمال والتعب.

عار عليك ..

أن تكون حاكما في العرب ..

وتدعي الجهل بأحوال الأمم.

تحتضن قاتل إخوتك

وتبادله القُبْلَ ..

ورُبَّما شارَكْتَهُ التَّوَمَ فوق السرير

يمسح على ظَهْرِكَ ..

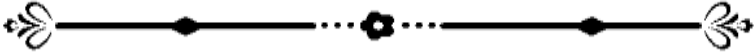
قَطْرَاتِ الخُنْوَثَةِ والدَّيَاثَةِ ..

وَيَسْقِيكَ العَرَقَ.

عار عليك وأنت ترى ..
أطفالُ غزّة في الحصار تَيْتَمُوا
السَّقْفَ بصاروخ صهيونٍ فوق الرؤوسِ وَقَعَ.
قَطَعَ الطريقَ أَمَامَهُمْ،
وعِلَاجَهُم انقطع.

وأنت ..
تسمعَ النداءَ فلا تُلَبِّي
أَصَمَّ الفؤَادِ أَغْلَقْتَ السَّمْعَ.
تَأْكَلُ الطعامَ
وتستكثر الفتات على الجائعين،
تلومهم ..
كفاكم البذخ.

عار عليك أن تكون حاكما
وعار علينا
أن تكون من العرب.



شارع الأسماء والوجوه

..

ماذا يقول وجه شارعنا اليتيم

ماذا يقول ..

أصبح فارغاً من أحلامه

ومن زغاريد السنين .

..

لم أتمالك نفسي

أردت التخفيف عنه فقط

لكن دموعه الصامته

أقوى مني ..

لم تدعني أهمس من جديد .

..

هكذا ضاع السرّ

ذهبنا خلفه ..

تُهنّا نحن أيضاً ..

في متاهة العبور .

وعلىنا أن نواصل بلا هدى..

النفور.

..

حقى هاتفي الوحيد

بالرغم من قطع الحرارة عنه

لأنني لم أدفع الدَيْنَ كَلَّه للمتوسلين أمام الباب

رن .. رن .. رن ..

ولا محيب ..

الحرارة مقطوعة ..

كيف أجيب .

..

شارعنا طويل .. طويل ..

طوله عمري

وعمر أهلي وجيراني

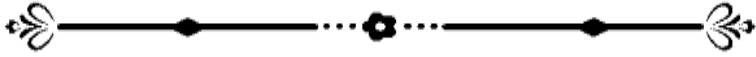
وأجدادي الغابرين

شارعنا طويل .. طويل ..

المسافة إليه لا تنتهي

دائما تزيد .

..



كانت العصافير تغني
وكننت أکمن لها
أصطاد صوتها الحزين .
وعندما تكتشفي
تهرب بعيداً
تلاحقها عيوني
تستجدي البعيد .

..

الرصاص (الإسرائيلي)
أصبح عادة يومية لا تخيف
وشارعنا لا يستطيع النوم بلا موسيقى
يستهن السكون ..
الرصاص (الإسرائيلي) أصبح أسيراً لنجوانا
نطلقه في فترات الاستراحة
بين رصاصتين مختلفتين
بينهما تقبع مسافة المرور .

..

شارعنا لم يكن قبل اليوم مميزاً
حدوده اللا نهائية أعطته ..
سرّ الخلود .

وجوه الناس منحتة الحكمة
وقرض الشعر والغناء،
ووهبته تفاصيل الشروق .

..

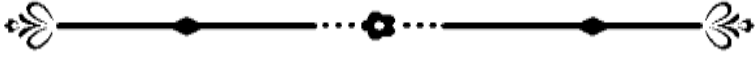
هل أَعَدَّ أصحابي إليكم
محمد ومحمود وأسامة وعبدالله وعادل
ومحروس من عين الحسود ..
والباقون كثر ..

مصطفى وإبراهيم ويونس ولوط ..
عيسى وموسى رسولا الله إلى اليهود ..
وإليكم المزيد ..

أحمد المصري ونادية وسارة
أطفال ولدوا على حافة الشعوب ..
جميعهم في صفنا جنود .

شارعنا يضمهم ويعلم
أن الحياة ليس لها حدود .

بهائي راغب شراب



وهو يقرر ..

حرية الأرض من حرية الناس

لا تحدها قيود .

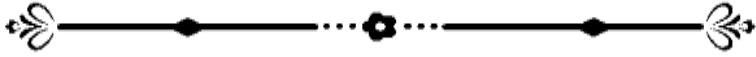
خان يونس 2001/2/18

قيامه الشهداء

لم يغادر الشهداء
قاموا من مراقدهم .
صورتهم تتفتح الآن .
شهوة الأعداء تلاحقهم .
لكنهم قاموا
غادروا صوامعهم ..
تشكلوا نوراً يضيء
وسياجاً ..
يَصْدُونَ رِيَّاحَ القَتْلِ
يَقْتُلُونَ القَاتِلِينَ
يُحَاصِرُونَ الحَاقِدِينَ عَلَى البَلَابِلِ واليَمَامِ .

..

لَمْ يُغَادِرِ الشَّهْدَاءُ
هَلُوا بِالْحَرِيَةِ الحَمْرَاءِ نَسْعَى
مَعَ أَنْفَاسِ الْأَمْهَاتِ ..
يُزْعِرْدُنَ عِنْدَ كُلِّ عُرْسٍ



يَرْفُونَ الشَّهَدَاءَ
يَغْرِلْنَ مِنْ حَكَايَاهُمْ أَحْلَى الْأُمْنِيَّاتِ.
يَرْسُمْنَ لِأَوْلَادِهِنَّ دَرْبَ الْإِيَابِ.

..

لَمْ يُغَادِرِ الشَّهَدَاءُ
قَامُوا مِنْ مَرَاقِدِهِمْ وَهَلَّوْا
أَقْوِيَاءَ ..

عَصِيَّوْنَ عَلَى الْمَوْتِ ..

لَا يَمُوتُونَ

أَحْيَاءُ بَيْنَنَا وَفِي السَّمَاءِ .

يَقُودُونَ قَوَافِلَنَا

يُطْلِقُونَ سَرَّاحَنَا مِنْ خَلْفِ قُضْبَانِ السَّلَامِ

يَحْمِلُونَنَا عَلَى كُفُوفِهِمْ

يَذُلُونَنَا إِلَى دَرْبِ الْحَيَاةِ .

..

لَمْ يَغَادِرِ الشَّهَدَاءُ

هَمَّ قُلُوبِنَا وَعَيُونِنَا ..

وَأَحَادِيثُ السَّنَاءِ .

هَمُّ هَمْسِ الْعَاشِقِينَ وَالْأَسْرَارِ .

وفي لَيْلِنَا هُمُ الْأَقْمَارُ ..

هُمُ شَمْسُ النَّهَارِ .

هُمُ الْأَحْرَارُ دُونَنَا

انْطَلِقُوا فِي الْخَافِقِينَ يَرْفِرُونَ

يُرْتَلُونَ تَعَاوِيذَ الْبَطُولَةِ

مَعَ هَدِيلِ الْحَمَامِ،

وَفَوْقَ الْقَبَابِ .

..

لَمْ يَغَادِرِ الشَّهْدَاءُ

يُحْيُونَ وَيَرْوَحُونَ دَاخِلَ صَحْنِ الدَّارِ

يَحْلُمُونَ وَيُثَرِّثُونَ فِي الْأَسْحَارِ .

لَا تُعَوِّقُهُمُ الْأَسْوَارُ .

يَمِيلُونَ إِلَى الْأَرْضِ

يَتَنَشَّقُونَ رَوَائِحَ الْعَرَقِ الْكَرِيمِ

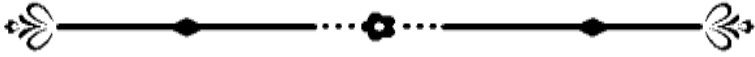
لِلزَّارِعِينَ وَالزَّرُوعِ وَالْأَخْيَارِ .

..

لَمْ يَغَادِرِ الشَّهْدَاءُ

لَمْ يَسْتَأْذِنُوا مِنَّا

كَيْفَ وَقَدْ أَغْلَقْنَا عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ



ووضعنا لسكوتنا المبررات والأعذار .

لم يستأذنوا منا ..

كيف ولم نستأذنهم عندما كتبنا مقال الصمت

وعندما اخترنا السلام عنواناً

لوأد الأحلام في صدورنا

وأطفأنا البريق في أعين الصغار .

لم يستأذنوا منا ..

كيف وقد غيبناهم في الغياب

سحبنا من تحت أقدامهم البساط .

كيف وقد جردناهم من السؤال .

وحرمانهم الجواب .

لم يغادر الشهداء

ولم نغادرهم

مفاتيح قلوبنا معهم

مفاتيح أفراحنا بيدهم

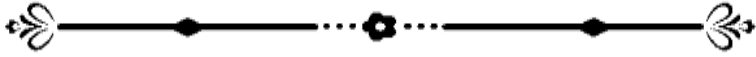
وبأياديهم يبنون اليوم

دولة الأحياء .

..

لم يغادر الشهداء
الهواء هواءهم
هم نسائم الأحباب .
براءة الصعود في أقدامهم
وهم الجسور نعبرها إلى الأصحاب .

لم يغادر الشهداء
لا نتحمل الفراق ..
رحيلهم عنا سراب .
لا .. لا تتركونا وحدنا
أسرى للانتظار .
ليس هذا عهدنا معكم
أن نظل القاعدين ..
وتتقرقون الضباب
تدخلون إلى النور
هالات انتصار ورجاء .
لا .. ليس هذا عهدنا معكم
العهد أن نمشي سويا على الصراط
وأن نضرب الضربات



ثم يكون الانسحاب ..

نقدم التهاني

ونشعل العناق .

لماذا ولم نغادر الأرض معكم

تركتمونا وحدنا

سبقتمونا إلى السماء

حيث دولة الصالحين تُسَبِّح الأيام جميعها

تواصل الدعاء .

سبقتمونا إلى السماء

وبقينا ننتظر إياكم قبل الغروب

لكن الساعات مرّت

وطال المساء ..

لم تعودوا كما اتفقنا

هلّت البشائر مع قوافل الشباب

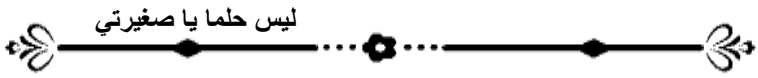
أصحابنا مرّوا سريعاً

شكلوا كتيبة الشهداء .

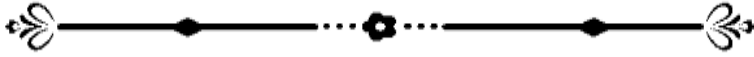
قوموا أيها الناس

بايعوا البيعة الكبرى

لم يغادر الشهداء

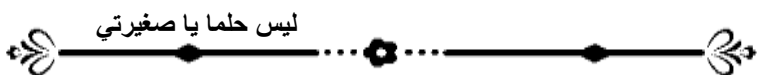


قاموا من مراقدهم
فقوموا .. أيها الأموات
املأوا فضاء الأمة بالصراخ
وأعلنوا الجهاد .



محتويات الكتاب

إهداء.....	5
ليس حلما يا صغيرتي.....	6
رأس ابنك أعلى من رؤوسهم المُنْتِنَة.....	39
الحرب.....	50
أعداؤنا.....	72
سنأتيكم.....	79
أتيناكم أتيناكم.....	83
حديث الخيول الفاتحات.....	87
غزة .. هذا المساء.....	90
ذكريات بلا صهيل.....	103
لا تستثنوا أحداً.....	107
عائشة تكسر الدائرة الحمقاء.....	114
آيات الليل والنهار.....	118



- 118.....الفاتحة
- 120.....الاخلاص
- 121.....الكافرون
- 124.....رمية رمح الأخيرة
- 129.....عارٌ عليك ..
- 132.....شارع الأسماء والوجوه
- 137.....قيامه الشهداء
- 144.....محتويات الكتاب



للتواصل مع الدار

المعارض



التعاقدات



مسابقات

طلب إصدارات



الصفحة الرسمية

التوزيع



الإعداد

